مخطوط رقم	3222 م.ك	الموضوع	عقائد
العنوان	مطلع النيرين في اثبات النجاة ورفعة الدرجات لوالدي سيد الكونين		
المؤلف	المنيني ; ابو النجاح احمد بن علي العثماني الحنفي النقشبدي ـ 1172 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	القرن (12) هـ		
إسم الناسخ	بخط المؤلف		
نوع الخط	نسخ معتاد	عدد الأوراق	38
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service
Chester Beatty
Library
MS
18 10 1978
5 cm

MAṬLA' AL-NAIYIRAIN FI ITHBĀT AL-NAJĀT WA-RIF'AT AL-DARAJĀT LI-WĀLIDAI SAIYID AL-KAU-NAIN, by Abu 'l-Najāḥ Aḥmad b. 'Alī al-'Uthmānī al-Ḥanafī al-Naqshbandī AL-MANĪNĪ (d. 1172/1759).

[A treatise arguing that the Prophet's parents were saved and are exalted in Paradise.]

Foll. 38. 22·2 × 16·8 cm. Clear scholar's naskh.

AUTOGRAPH.

Undated, 12/18th century.

No other copy appears to be recorded.

i

MS 3222

#KBR

3222

#KBR

38 folios

كتاب مطلع النيرين في إثبات الصحابة والمرضيات لأمهات المؤمنين
عليه أفضل الصلاة وسلام وعلى جميع أهل بيته الطاهرين
وأصحابه ذوي الشرف المنيف والمقام الأسنى
للفقيه العمدة المحدث الحافظ
الشهير الشيخ محمد
ذو النور بن علي
الرضي الحلبي
الأثري

وهو الذي كتبه
وقرأه على مؤلفه
الفقيه المحدث
الكبير السيد عبد الغني
النابلسي
الحنفي الأثري

هذا البيتين لون هذا الكتاب

كل النبيين والرسل الكرام أتوا
نيابة عن في تبليغ دعوته
فهو الرسول إلى كل الورى أبدا
كل الدهور وثابت عنه أقواه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستفتح ومنه نستمد العون

الحمد لله الذي خضعت لاكرامه الرقاب وذلت لعظمته الصعاب
وانقادت لسلطانه الاسباب وتواضعت لجلاله الملوك ذوو الاحساب
وخرت لهيبته الجباه الباهرة وخشعت لعزته الوجوه الظاهرة
وتحيرت في ملكوته الافكار الثاقبة وكلت عن صفاته الالسنة الناطقة
وعجزت عن ادراك جلاله العقول الواعية وقصرت عن كنه جماله الابصار الراعية
الذي ابتدع الخلق بقدرته وسواهم بحكمته وميز انواعهم بخصائص فطرته
وجعل لكل منهم سمة تدل على ما كتب عليه من شقاوته او سعادته
وقدر ارزاقهم وما قسم لكل منهم من حركة او سكون في حياته ووفاته
وعلم ما تخفي الصدور وما تكن الضمائر وما تنطوي عليه السرائر
وما تجن الليل وما يجري به القضاء في مستقر الدهور من سوابق الامور
وما تحيل به غوائل المقادير على مر الايام والشهور
احمده حمد معترف بعجزه عن بلوغ الثناء عليه وان اجتهد
واعترف بقصوره عن ادراك ما هو اهله وان اطنب في المدح واسهب
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تبوئ قائلها
بصدقها ويقينها اعلى منازل المقربين وتعلي مكانه في درجات الفائزين
واشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث بالدين القويم والصراط المستقيم
والمنهج الواضح والسبيل الراشد والحجة البالغة والمحجة الناهجة
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين هم اهل الصفوة والخيرة
وحزب الله المفلحون وجند الله الغالبون صلاة دائمة بدوام الملك الديان
وسلم تسليما كثيرا

اما بعد فان الله سبحانه وتعالى لما اراد ان يظهر دينه الحنيف
وشرعه القويم على سائر الاديان والشرائع ويعلي كلمته في العالمين
ويجعلها العليا على كل كلمة في الارض اجمعين
اختار لذلك من خلقه من شاء من الانبياء والمرسلين
واصطفى من بريته من اراد من الاولين والآخرين
فبعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
وجعله خاتم النبيين وسيد المرسلين
وامام المتقين وقائد الغر المحجلين
وحجة الله على العالمين
وشرفه على جميع الخلق اجمعين
وجعل امته خير امة اخرجت للناس
وجعلهم شهداء على الناس
وجعل شريعته خاتمة الشرائع
وهيمنة على جميع الشرائع
وجعلها اكمل الشرائع
واحكم الشرائع
واقوم الشرائع
واعدل الشرائع
واسهل الشرائع
واحسن الشرائع
واوضح الشرائع
واشرف الشرائع
واعلى الشرائع
واجل الشرائع
واعظم الشرائع
واكرم الشرائع
واتم الشرائع
واكمل الشرائع
واحكم الشرائع
واقوم الشرائع
واعدل الشرائع
واسهل الشرائع
واحسن الشرائع
واوضح الشرائع
واشرف الشرائع
واعلى الشرائع
واجل الشرائع
واعظم الشرائع
واكرم الشرائع
واتم الشرائع
واكمل الشرائع

محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه هو العروة الوثقى والعمل الصالح الذي
يرضاه وهو عنده خير وابقى اذ به السعادة الابدية والفوز برضى الله تعالى الذي هو
غاية الامنية وكان من يحب تعظيم فروعه واصوله ولا سيما ابوا ه
كان تعظيمها من تعظيمه واحترامها من احترامه وكان بعض متقدمي اهلنا
قد تصدى لتنقيحها بنسبتها الى ما صح عنه صلى الله عليه وسلم مما لا يقدم عليه
مسلم الا اذا كان غافلا عن قبيح ما اجترم فاشار علي من اشاركته حكم وطاعته غنم
من حركته للحمية الاسلامية والغيرة النبوية عن ان ينسب الى الوالدين نقص او شين
بتشاورنا في طريقة الله في طريق السادة النقشبندية السيد محمد افندي من قطب العارفين
شيخنا الشيخ محمد مراد افندي قدس الله سره وادام النفع بفيوضه للبرية ان اجمع من الايات والاحاديث
وآثار السلف ونصوص العلماء ما يرفع شبهة من قد يرها ويزيل صورة شبهة النقص
اليها او كل من سايا صوله الكرام من عبد الله الى آدم عليه السلام ثم والجد كر لمهمة المختار الله
على ذلك انه في سنة تسع وسبعين ومايه والف حج الى بيت الله الحرام وتتبع بمكة المشرفة
المواضع المقصودة للزيارة والمعاهد التي يتبرك بها وحاول على بكاء عبد الله والد
النبي صلى الله عليه وسلم فراى قصورا في تعظيمه فرفع للقائم عليه مبلغا من طعام الدنيا ليعرفه
في تجميل ذلك المكان وتزيينه وتبييضه ليكون محترما في اعين الناظرين معظما تعظيما
لائقا بنسبته بالابوة لسيد الاولين والاخرين فهذه النسبة ترفع مقامه الى شاء الله
تعالى على حليف اكرام لمن اخذ له العهد والميثاق على سائر النبيين وكذلك والدته السيدة
آمنة فانها ان شاء الله تعالى فائزة من ربها بالاكرام في جنات النعيم ومن هذا بدا منه فاغتنمت
الفرصة بادلست هذا الملك ولا من تحويه من ضعفا الطلبة الفقراء الكل فابيا لاجابة ما التمس وقنع
من البحر بالقليل فتوجهت الى العلام الغيوب ومفيض النور على القلوب متوسلا لتسهيل
المرام وبحر العلم والحلم والحكم جمع الحقائق الايمانية ومحيط الاسرار الربانية

الحمد

3

الحمد لله مخلوقات وسيد اهل الارض والسموات سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه وشرفه وكرمه وعظمه ومجده في اثبات الدرجة
في الجنة للوالدين الكريمين صلى الله تعالى عليه وسلم وشرفه وكرمه وعظمه ومجده
القصد ان في ذلك عليه وسلم في الطبقة الاولى من الطبقات
من اصحاب الجلالة من الفرقة الناجية
وتنادي بما يوهم خلاف ذلك وجمعها
الشروع في المقصود بعون الملك المعبود
الى العموم وفيه اعلم ان هذه المسالة من مهمات الدين
تبين من ذي الجلال والاكرام جاء في الحديث
الله تعالى اذا رضي عن احد الغني
والاحكام من التوفيق والالهام كالجامع للهمام والحافظ المتقن الامام العلامة ابي الفضل
جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي طيب الله ثراه في رسالة سماها
اولئك المحفوظون من الضلال والباطل من مؤلفاته في ذلك العلامة الشهاب احمد بن حجر الهيتمي
المكي فانه في ذلك كتاب رسائل ثم تلاها عالم المدينة ذو الوقار والتقى والسكينة
شيخ مشايخنا ومن ادركناه ورجا شملنا اجازته العامة حين عقد المجلس
قرأ فيه ما يتعلق في المولد الشريف بحضور علماء تلك السيد محمد بن رسول البرزنجي ثم المدني الشافعي في ذكر رسالة حافلة سماها سداد الدين وحداد المعين
في اثبات النجاة والدرجات للوالدين فكنت طالبا فيها واوعى عالمها فعقدت بها
كتبا لكلام فلخصتها لهم في اوراق وافية ان شاء الله تعالى بالمرام فتم بحمد الله
الافهام مع ما ضممت الى ذلك من الزيادات التي عثر عليها الفكر القاصر
الكثير العثرات ولتقدم امام المقصود ذكر نسبه الشريف الى عدنان الذي تعالى

ذا رأت لا يتجاوزه في زمن من الازمان ولما فوقه فلم يرد به بيان واما
علمه صلى كل يوم صوفي شان فهو صلى الله عليه وسلم احمد ومحمد بن عبد الله قال في
تاريخ الخميس قال اصحاب السير والتواريخ كانت ولادة عبد الله بن عبد المطلب لاربع وعشرين
سنة من ملك كسرى انوشروان وكان يوم ولد عبد الله علم بوجه من كان بالمشرق من الاحبار
وذكر انهم كانت عندهم جبة صوف بيضاء كانت لعيسى موسومة بدم يحيى بن زكريا وكانوا قد
وجدوا في كتبهم اذا رأيتم الجبة البيضاء والدم يقطر منها فاعلموا ان ابا محمد المصطفى قد
ولد تلك الليلة وقد سوا بها جمعهم الى الحرم ظهرا وامروا ان يفتقدوا عبد الله فعرفوا اسمه فسروا عنه
ورجعوا الى بلادهم ولم يكن يفقد عليهم احد من الحرم الا سألوه عن عبد الله فيقولون
تركناه غلاما يتيما في قريش فتقول الاحبار ليس ذلك الغلام لعبد الله انما ذلك النور
قد لمع في صلبه اسمه محمد فخالفنا عبد الله اجمع قريش فشغفت به نساء قريش ولقي عبد الله
من حاسدي ابي بكر الصديق عليه كل دم من اخوانه الغرين وكان عبد الله يخبر اباه بما يرى
من تجاوب يقول يا ابت اني اذا خرجت الى بطحاء مكة وصرت على جبل شبير خرج من ظهري نوران
احدهما شرقت الارض والاخر غربها ثم انه ينكس النوران يستقيمان حتى يصيرا كالسماية ثم
تخرج لهما السماء فيدخلان فيها ثم يخرجان ثم يرجعان الي في لمحة واحدة واني لاجلس في الموضع
فاسمع فيه تحتي سلام عليك ايها المستودع ظهره نور محمد صلى الله عليه وسلم واني لاجلس في الموضع
اليابس او تحت الشجرة اليابسة فتخضر وتلتف علي اغصانها فاذا قمت وتركتها عادت الى ما كانت
فقال له وهب بن عبد المطلب ابشر يا بني فاني ارجو ان يخرج الله من ظهرك الكريم المستودع المكرم فانا قد وجدنا
في كتبنا ان نبي هذه الامة يخرج من ظهر كريم العلامات وستأتي قصة عبد المطلب
في نذره في الحجر الاسود وفداه فاستهم فخرجت القداح على فدية الله وقصة الخشبية التي رضت
نفسها وتوفي عبد الله في المدينة المنورة وفي كتاب الصفوة قال محمد بن كعب خرج عبد الله وفاة عبد الله
ابن عبد المطلب الى الشام في تجارة مع جماعة من قريش فلما رجعوا بالمدينة وعبد الله
كان مريضا فتخلف بالمدينة عند اخواله بني عدي بن النجار فاقام عندهم مريضا شهرا وتقدم
اصحابه بمكة فاخبروا عبد المطلب فبعث اليه ولده الحارث والزبير على قوز رجبة الاثير فوجده قد توفي
ودفن في دار النابغة وهو جد بني عدي فرجع الحارث الى مكة فاخبر اباه فوجد عليه وجدا شديدا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم حمل وقيل بعثه عبد المطلب الى يثرب بمائة من الابل فتوفي بها ولعبد الله يومئذ

خمس

خمس وعشرون سنة وفي المواهب اللدنية ولما تم لها من حملها شهران وقيل غير ذلك
كذا في سيرة مغلطاي توفي عبد الله وقيل توفي وهو بالهدة قاله الدولابي ومن لا يعتد به هو ابن
شهرين وقيل وهو ابن سبعة اشهر كذا في نسبة السهيلي والراجح المشهور هو الاول والله
ابن عبد المطلب ويدعى بشيبة الحمد لكثرة حمد القوم له لانه كان مغرما في قريش قال عبد الله
والتواب وبالجملة فالامور وشرف قريش وسيدها كلا وقعا الا من غير ما نافع وقيل غير له
شيبة الحمد لانه ولد وفي راسه شيبة وقيل لقطة كان وضع راسه ليضرب او سمي بذلك
تفاؤلا بانه يبلغ سن الشيب وقيل اسمه عامر وكان من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية وكان يجاب
الدعوة وكان يقال له الفياض لجوده ومطعم طير السماء لانه كان يرفع من مائدته الطير والوحوش
في رؤوس الجبال قال الشيخ الشامي وكان من خلقه قريش وسكانها وكان ندم عبد الله
ابنة عبد شمس بن عبد مناف والد ابي سفيان وكان في جوار عبد المطلب وهو الذي قال
اليهودي الذي اطلع على حرب في سوق من اسواق تهامة فاخبره عن حرب بما يكون
بينه وبين قومه وامره بمفارقته حتى اقتدى منه بمائة ناقة وقيل له ان السهيلي
ثم نادم عبد الله بن جدعان فاتخذه ولدا وكان عبد المطلب يامر اولاده بمكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات الامور وكان يقول انه يخرج من ولدي رجل يتبعه اهل السماء
الى ان قال وفيها هلك رجل ظالم من اهل ارم فاصبحت عجوزه تقول لعبد المطلب في ذلك فقال لها عبد
وهذه الدار دار يخوف فيها الحين يا حساد ويعافى فيها المسيء ياساءة ورضي عباده الا
وهو الله يقضي ويمحو ما يشاء من جاء القرآن بآخرها وآيته بآخرها والتوراة
من نتاج المحارم وقطع يد السارق والشرك من قتل الموؤدة وتحريم الخمر والزنا
عربان كذا في نساء العيون نقلا عن سبط ابن الجوزي ابن هاشم وهاشم هو عمرو الغلام وهو
وهو ناهود النسب واخوه عبد شمس خارج من النسب وولد قصي كانت اصبع جاءت ملصقة
بعجيزة عبد شمس ولم يكن نزعها الا بسيلان دم فقالوا لقوم سيكون بينهم دم فكان بين بني امية
وبني هاشم بعد مضي مائة سنة وثلاثين وما من الهجرة وقيل ولد هاشم لاثنا عشر
من هشم الثريد لقومه في عام سنة لابراهيم فان ابراهيم اول من قرد الثريد واطعمه الساكين كما في
الاصابع قصي اول من ثرد الثريد واطعمه بمكة وقيل عليه ايضا وقد يقال له معاقاة لان الولاية ايضا فيه
لان اولية قصي قصي بالنسبة لاولاد قصي فانه اول من قرد منهم وولاية هاشم بالاضافة الى ما بعده

خصلت لقريش فكان اول من قرى بعد تلك المجاعة هاشم بن عبد مناف على السقاية
والرفادة فكان يضع الطعام للحاج بالمكة من لم يكن له سعة ولا زاد وكان ذلك الرفادة التي
انزل الله تعالى في سورة تبت يداه فخرج هاشم الى الشام فاشترى دقيقا وكعكا وقدم به مكة
فنحر الجزر والكعك وخبز الخبز وجعلها ثريدا واطعم الناس حتى استبرهم فسمي بذلك هاشما وكان
يقال له رب البطحاء قال بعضهم لم تزل مائدته منصوبة لا ترفع في السراء والضراء وكان هاشم يحمل الى الموسم
وزمزم تخايف قال كثير عزيز الاخزم وقد ذكرنا كان اذا اهل هلال ذي الحجة قام فخطبهم واسند ظهره الى الكعبة
مستقبلا بابها وخطب ويقول في خطبته يا معشر قريش انكم سادة العرب واعظمها
حقا واعزها وسط العرب اوسطها نسبا واقرب العرب بالعرب ارحاما يا معشر قريش انكم جيران بيت
الله اكرمكم الله بولايته وخصكم بجواره دون بني اسمعيل وانه يأتيكم زواره يعظمون بيته
فهم اضيافه ولحقه من اكرم اضياف الله انتم فاكرموا اضيافه وزواره فانهم يأتونه شعثا
غبرا من كل بلد على كل ضامر كالقداح فاكرموا ضيفه وزواره فوت هذا البيت لو كان لي مال
يحتمل ذلك لكفيتكموه وانا يخرج من مالي وحلالي ما لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم
ولا بغير حرام فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فليفعل وانا اسألكم بحرمة هذه البنية ان لا يخرج
رجل منكم من ماله لزوار بيت الله لكرامتهم وتعظيمهم الا طيبا لم يؤخذ ظلما ولم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ
غصبا فانهم يجتمعون في ذلك ويخرجون الطيب من اموالهم ويضعونه في دار الندوة انتهى ابن هشام
عبد مناف واسمه المغيرة وكان يقال له قمر البطحاء لحسنه وجماله وهذا هو الجد الثالث لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو الجد الرابع لعثمان بن عفان رضي الله عنه والشافعي الامام الشافعي رحمه الله تعالى
وعبد مكتوبا على حجر انا الغيرة بن قصي او مي قريشا بقتوها الله تعالى وصلة الرحم ابن قصي واسمه
زيد يقال انما سمي زيدا حين اسره يزيد ويدعى مجمعا اسم فاعل من جمع قيل سمي بذلك لانه
جمع قريشا بعد تفرقها في البلاد وقيل انما سمي بذلك لما ذكر لغير عنانة من مقاتم فاصيب
مع بها حبيب المطلب بقوله قصي لعمري كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر
وقيل له قصي لانه بعد عن عشيرته مع اخوته الى بلاد بني كلب في بادية وقيد بعد الى قضاعة مع امه
فلما كانت منهم وصار قصي رئيس قريش على الاطلاق حين ازاح يد خزاعة عن البيت
وشرفه وحلالهم من مكة بعد قتال شديد كما هو مبسوط في كتب السير وما يؤثر عن قصي من اكرم فيما
اشركه في امره ومن استحسن فيما تركه الى فيحه ومقام فضله الكرامة اصله الهوادة ومن طلب فوق
قدره استحق الحرمان والجحود العدو الخفي ابن كلاب وكان اسمه حكيم وقيل عروة ولقب بكلاب

لانه كان يكلب الصيد واكثر صيده كان بالكلاب وهو الجد الثالث لام النبي صلى الله عليه وسلم
فقي كلاب يجتمع نسب ابيه وامه وهو علم منقول من جمع كلب وسمي الرجل الشجاع كليبا
لبيتر الاسماء تحوكلب وذيب وعبيدكم باحسن الاسماء فخر عبد مناف ورباع وسماه قصيا
انما سمي لنا نائيا لاعمارنا وعبيدنا الا نفسنا بريد انه الا بناعدة لكيد الاعداء وسماه مجمعا
فاختار وشهر هذه الاسماء ابن مره وهو الجد السابع للصديق ابي بكر رضي الله عنه وعلى الجملة كان
يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الجد ابن كعب هو الجد الثاني من لؤي رضي الله عنه وكان
كعب يجمع قومه يوم العروبة اي الجمعة ويقال انه اول من سماه يوم الجمعة لاجتماع
قريش فيه اليه فكف في الحديث كان اهل الجاهلية يسمون يوم الجمعة يوم العروبة ويسمونه
عند الله يوم الجمعة قال ابن دحية ولم تسم العروبة الجمعة الا من حين جاء الاسلام وكانت قريش
تجتمع الى كعب فيعظمهم ويذكرهم مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بانه من ولده ويأمرهم
باتباعه ويقول اسمعوا لخير تكم فيا عظيم وسيخرج منه نبي كريم ويشهد
يا ليتني شاهد نجواه حين تبغي الخيرة فيمن يرسل
وكان بينه وبين مبعثه صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وستون سنة وقال ابن اسحاق
وعشرون سنة ابن لؤي بضم اللام وبالهمز وهو اسم تركه ابن غالب بن فهر
سماه ابوه قهرا وقيل هو لقب واسمه قريش قال صاحب انساب الصيود والمناسبات
يكون لقبا لقولهم انما سمي قريشا لانه كان يقرش اي يفتش على خلة اي حاجة المحتاج فيسدها
بماله وكان نبوه يقترشون اهل الخلة من غيرهم فيسدونهم فسموا بذلك قريشا قال يعضهم
وهو جماع قريش عند الاكثر قال الزبير بن بكار اجمع النسابون من قريش وغيرهم على ان قريشا
انما افترقت من فهر وفهر فقط هو الجد السادس لابي عبيدة بن الجراح وما يؤثر عن قصي قوله
لولده غالب فليدا ما في يدي احد كان كريما اخلق وجهك وان صار اليك ابن مالك فيقال له ذلك
لانه ملك الحرم ابن النضر لقب به لنضارته وحسنه جماله واسمه قيس وهو جماع كنانة
عند النسابين فلا يقال لاحد من اولاد من فوقه قريش ويقال لكل من اولاده الذين هم مالك وعبد
مناة وعبد الدار وعبد العزى وعبد قصي فقد سماه صلى الله عليه وسلم من قريش فقال من ولد النضر وعلى القول بانه جماع قريش
فهو مالك والنضر واولاده هم ليسوا من قريش ابن كنانة قيل له ذلك لانه لم يزل في كل من

قومه وقيل لستره على قومه وحفظ اسرارهم وكان سخيا حسنا تقصده العرب لعلمه
وفضله وكان يقول قد ان خروج نبي من مكة يدعى احمد يدعو الى الله والى البر والاحسان
ومكارم الاخلاق فاتبعوه تفلحوا وتسعدوا ولا تقعدوا عنه فتكذبوا ما جاء به فهو الحق كذا في
عيون الاثر قال ابن دحية كان كنانة يأنف ان يأكل وحده فاذا لم يجد احدا اكل لقمة ورمى
لقمة للكعبة فنصبها بين يديه انفة من ان يأكل وحده ابن خزيمة بضم الخاء وفتح الزاي تصغير
خزمة بن مدركة اسم فاعل من الادراك والتاء فيه للمبالغة كما لتاء في راوية واسمه عمرو
وقيل له مدركة لانه ادرك كل خير وفخر كان في اباءه وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولعل المراد انه كان ظاهرا فيه والا فنوره صلى الله عليه وسلم كان في جميع اباءه ابن ابياس
بمثنوة قطع مكسورة في قول ابن الانباري ونقلها في قول قاسم بن ثابت وفي القاموس ابياس
بالكسر والفتح علم اعجمي وقول صاحب المواهب اللام فيه للتعريف والهمزة للوصل فيه نظر لان اللام
الداخلة على الاعلام زائدة للمح الاصل وليست للتعريف سواء كانت لازمة ام غير لازمة
قيل سمي بذلك لان اباه مضر كان قد كبر سنه ولم يولد له ولد فولد له هذا الولد فسماه الياس
لانه ايس ان يولد له بعده وحظي به عند العرب حتى كانت تدعوه بكبير قومه وسيد شيعته
وحتى كانت لا تقطع امرا دونه وهو اول من اهدى البدن الى البيت وأول من طفى بحمام ابراهيم
اعرق البيت بالطوفان فوضعه في زاوية البيت كذا في حياة الحيوان وجاء في حديث لا تسبوا
الياس فانه كان مؤمنا وقيل انه جماع قريش فكل من ولده قرشي ولا يقال الا ولد من فوقه قرشيون
وكان الياس سمع من صلبه نابية النبي صلى الله عليه وسلم المعروفة في الحج فيل وكان في العرب شذر الذهب
الحكيم فقومه ولما مات حزنت عليه زوجته خندف حزنا شديدا ثم يطل ما سقف بعده موته حتى
ماتت كذا في لسان العيون ابن مضر قيل وهو جماع قريش فضاءت الاقوال في جماع قريش
فمنه قيل قصي وقيل فهر وقيل النضر وقيل الياس وقيل مضر واضعفها القول الاول وينسب
لسيف الرافضة وهو قول باطل مراده التوصل به الى اخراج سيدنا ابي بكر وسيدنا عمر رضي الله
عنهما من قريش حتى لا يكون لهما حق في الامامة العظمى وهي الخلافة لقوله صلى الله
عليه وسلم الائمة من قريش لان اجماع ابي بكر وعمر مع النبي صلى الله عليه وسلم فيما فوق فصي
كما تقدم وبعضهم سميت القبيلة لانه ابوها ويقال لها مضر الحمراء لما روي انه نزارا لما
حضرته

حضرته الوفاة قسم ماله بين بنيه الاربعة مضر وربيعة واياد وانمار فتاله البيت
لقبة حمراء من ادم لمضر وهذا الخباء الاسود لربيعة وهذه الفاردة كانت لاياد وهذه البيضاء
والمجلس لانمار يجلس فيه وقال لهم ان اشكل عليكم شيء من امر فانكم والخلف فيه فاتوني فيفصل بينكم فاتى
الجرهمي وكان بنجران فاختلفوا اليه وفاته فتوجهوا الى الا في فقصدوا ابنه قيسا وهو يرعى فحال ما اشبه
القبة الحمراء من مال مضر فصارت الدنانير اليه والابل الحمر اليه فسمي مضر الحمراء لذلك
وما اشبه الخباء الاسود من دابة ومال لربيعة فصار له الخيل الدهم فسمي ربيعة الفرس لذلك
اشبه الفارة الشهباء من مال فيه سواد وبياض فهل ياد فصارت لهم الماشية البلق وقيل انمار
بالدر واللعم والارض فسار وا من عنده على نجد وتصيدوا فوجدوا عبيدا جنوبيين فاستعبدوهم وسموهم
بصفاته وتفرسهم فيما قدم لهم من الخمر والطعام مذكورة في جميع الامثال العيادي شيء فاذا قيل لك
وجاء في حديث لا تسبوا ربيعة ولا مضر فانهما كانا مؤمنين وفي رواية لا تسبوا مضر فانه كان
على ملة ابراهيم وفي حديث غريب لا تسبوا مضر فانه كان فاتحا بين اسمعيل وبين
الحد للابل وكان حسن الصوت ابن نزار بكسر النون وبالزاي والراء وهو كما قال ابو عبيد
منذر النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه وهو اول من كتب الكتاب العربي على الصحيح والسلام
احد بن حنبل يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الجد ابن معد بن عدنان وسمي معدا بهذا
الاسم لانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل ولم يحارب احدا الا عاد يا قوى الظفر
هذا هو النسب المجمع عليه هنا نعلما بالانساب قال في المواهب اللدنية قال ابن دحية اجمع
العلماء والاجماع حجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انتسب الى عدنان ولم يتجاوز
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يتجاوز معد بن عدنان
ثم يمسك ويقول كذب النسابون مرتين قوله ثم رواه في مسند الفردوس لكن قال السهيلي
الاصح في هذا الحديث انه من قول ابن مسعود وقال بعضهم كان ابن مسعود اذا قرأ قوله
تعالى يا ايها الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال
كذب النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب وعن ابن الله صلى الله عليه وسلم من العباد وروي عن عمر رضي الله عنه
انه قال انما انتسب الى عدنان وما فوق ذلك لا يدري ركساهو وعن ابن عباس رضي الله عنهما

بن عدنان واسمعيل ثلاثون ابا لا خلاف فيهن وقال عروة بن الزبير ما وجدنا
احدا يعرف معد معد بن عدنان وسمعنا من يذكر انه تعا عن الرجال يرفع نسبه
الى ادم تكذيبا لذلك وقال من اخبره بذلك وكذا روى عنه في رفع نسب الانبياء عليهم
الصلاة والسلام فالذي ينبغي لنا الاعراض عما فوق عدنان لما فيه من التخليط والتغيير
لالفاظ وعواصه ملكم الاسماع قلة الفائدة انتهى والله در شيخ شرف الدين البوصيري
حيث قال لم تزل في هذا الكون تختار لكل الامهات والاباء ويبدا الوجود منكم كريم
• من كريم اباه كرما تنتجب العلا بجلاء • تحلت بها نجوم السما الجوزاء •
ونسبة غيرهما من اصوله وفروعه الى ارض اكرم محتده سمت رتبة عليا اعظم بقدرها
ولم تسم الا بالنبي محمد والكلام على نسبه الشريف ينقسم الى قسمين الاول في عمارة
وصيانة الله تعالى له من ان يمسه شيء من سفاح الجاهلية وانه لم يجتمع لاحد صلى الله عليه وسلم ابواه
كلاهما من لدن ادم عليه السلام الى ابيه عبد الله والقسم الثاني في كونهم ناجين اما باتباع شريعة
ابراهيم واما بكونهم من هذه الفترة الذي لم يغير ولم يبدل او لم يدركوا كما سياتي تفصيل ذلك في
حياة ابيه صلى الله عليه وسلم بخصوصها الكلام • الى القسم الاول اللهم انطقنا بما فيه رضاك
واقرن قولنا بالسداد والتوفيق كون ابا النبي صلى الله عليه وسلم من ذرية اسمعيل عليهما السلام متطوع
به ولا نشك فيه والاصل فيهم البقاء على شريعة ابيهم ابراهيم ولا يخرج احد منهم عنها الا بيقين
والدليل على ذلك من الاثار ان ابراهيم واسمعيل عليهما وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام
لما بنيا البيت الشريف دعوا بدعوات من جملتها ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة
مسلمة لك وقد قال ابراهيم عليه السلام ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند
بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاخبر بان الغرض من هذا سكانه بعض ذريته وهو اسمعيل عمارة
البيت الشريف بالصلاة والحج وغيرهما ولما علم ان دوام هذه العبادة منوطة بدوام
البيت وانه لا يصلح للعبادة الا المسلم وان الاسلام لا يتم في الكل ولا بد من ظهور الشرك في البعض
وخشي ان يدرس معالم دينه سال الله تعالى ان يجعل من ذريته الذين اسكنهم لذلك عند البيت في كل زمان
امة مسلمة فاجاب الدعوة ومن ذريتنا اقصد واسمعيل يدوم احياء البيت الشريف بدوام
الانسان فيهم ليتم بذلك الغرض من اسكانهم عند البيت مع ما فيه من رفاهية العيش في الدنيا لانهم اسكنوا

بواد غير ذي زرع وهاجر سرارية عظيمان وابراهيم عليه السلام من اشهر عظماء الامم
وكل من يجاب الدعوة فان رب ان الله تعالى قد اجابها فلا بد ان يكون قد وجد في كل زمان امة
مسلمة من ذرية اسمعيل لعمارة البيت الحرام وقد اخرج ابن المنذر في تفسيره في قوله تعالى رب اجعلني
مقيم الصلاة ومن ذريتي قال قال ابن زيد من ذرية ابراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله تعالى ولم يجعل
في تفسير الاية الشريفة قال استجاب الله له وجعل البلد امنا ورزق اهله من الثمرات وجعل منهم
وجعل من ذريته من يقيم الصلاة انتهى واذا وجد من ذكر في كل زمان فلا بد ان يكون نبينا عليه
الصلاة والسلام المتولد فيما رواه ابو نعيم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بغت
امراة قط على سفاح لم تزل الله ينقل من اصلابها الطيب الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لا
تنشعب شعبتان الا كنت في خيرهما ولما رواه ابن سعد والبخاري قال ابن حجر في الباب روايات
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي
كنت فيه وروى ابن سعد وسلم والترمذي والبيهقي نحوها ثلاثة عن واثلة بن الاسقع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل
كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وروى احمد
والترمذي وحسنه وابن ابي عاصم وابن ابي خيثمة والبزار وابو نعيم والبيهقي عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خير خلقه ثم خير فرقهم فجعلني من خير فرقهم
ثم خير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم خير بيوتهم فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا
وروى البزار في مسنده وابو نعيم عن ابن عباس قال دخل ناس من قريش على صفية بنت عبد المطلب فجعلوا يفاخرونها
ويذكرون الجاهلية فقالت صفية مما يفاخركم محمد صلى الله عليه وسلم فقال ابن الجوزي
في الوفاء فقام على المنبر فقال يا ايها الناس من انا قالوا انت رسول الله قال انسبوني قال محمد بن عبد الله
بن عبد المطلب قال فما بال اقوام ينتقصون اصلي فوالله اني لافضلهم اصلا وخيرهم موضعا وروى
البيهقي عن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله

ان الله خلق الخلق فجعلهم فرقتين فجعلني في خير الفرقتين ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم
قبيلا ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فانا خيركم قبيلا وخيركم بيتا وروى
الحاكم والطبراني وابن مردويه وابو نعيم والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فاختار من الخلق بني ادم واختار من بني ادم
العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني
من بني هاشم فانا من خيار الى خيار وروى ابن سعد عن ابي جعفر مرسلا ان الله اختار العرب
فاختار منهم كنانة ثم اختار منهم قريشا ثم اختار منهم بني هاشم ثم اختارني من بني هاشم وفي
رواية لابن سعد عنه بنحوه وزاد ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم ثم اختارني من بني عبد
المطلب وروى ابن عساكر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدتني بغي قط
منذ خرجت من صلب ادم ولم تزل تنازعني الامم كابرا عن كابر حتى خرجت من افضل حيين
في العرب هاشم وزهرة وروى الترمذي وحسنه عن المطلب بن ابي وداعة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من انا قالوا رسول الله قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بنحو حديث
العباس واخرجه الترمذي وصححه والنسائي عن المطلب بن ربيعة بن الحارث وروى الحكيم
الترمذي عن الصادق جعفر بن محمد مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل
فقال يا محمد ان الله عز وجل بعثني فطفت في شرق الارض وغربها وسهلها وجبالها فلم ار حيا
خيرا من العرب ثم امرني فطفت في العرب فلم ار حيا خيرا من مضر ثم امرني فطفت في مضر
فلم اجد حيا خيرا من كنانة ثم امرني فطفت في كنانة فلم اجد حيا خيرا من قريش ثم امرني فطفت
في قريش فلم اجد حيا خيرا من بني هاشم ثم امرني ان اختار من انفسهم فلم اجد فيهم نفسا
خيرا من نفسك وروى البيهقي وابن عساكر عن انس رضي الله عنه قال خطب النبي صلى الله عليه
وسلم فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب
بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة
بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وما افترق الناس فرقتين الا جعلني في خيرهما
فاخرجت من بين ابوي فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية وخرجت من نكاح ولم اخرج من
سفاح من لدن ادم حتى انتهيت الى ابي وامي فانا خيركم نفسا وخيركم ابا وروى

ابن

ابن مردويه عن انس قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم بفتح
الفاء فقال علي بن ابي طالب يا رسول الله ما معنى انفسكم فقال انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس فيّ ولا
في ابائي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما ولدني من سفاح
الجاهلية وما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام واخرج الطبراني ان الله اختار الخلق فاختار
منهم بني ادم ثم اختار بني ادم فاختار منهم العرب ثم اختارني من العرب فلم ازل خيارا من خيار
الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم كما في شرح الهمزية لخاتمة
الفقهاء احمد بن حجر الهيتمي المكي وفيه ايضا واعلم انه يلزم من [illegible]
بطنا الا نجيب وخيره فانه [illegible] ذكر ابنه [illegible] نبينا صلى الله عليه وسلم [illegible]
ثم في وصيه [illegible] بوصية ابيه له ان لا يضع هذا النور الذي كان بجبهة ادم ثم انتقل [illegible]
الا في المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية معمولا بها [illegible]
عبد المطلب ثم ولده عبد الله وطهر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية كما ورد
في الاحاديث انفا وسفاح الجاهلية بكسر السين زنا [illegible] كانت المراة تسافح في الجاهلية ثم
يتزوجها وروى ابن عساكر وابن سعد عن محمد بن السائب الكلبي عن ابيه قال كتبت
للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان من امر الجاهلية
ثم قال ولك ان تاخذ من كلام الناظم [illegible] في قوله لم تزل في ضمائر الكون تختار
لك الامهات والاباء الذي علمت ان الاحاديث مصرحة به لفظا في اكثرها ومعنى في [illegible]
النبي صلى الله عليه وسلم غير الانبياء وامهاته الى ادم وحواء ليس فيهم كافر لان الكافر لا يقال في حقه
انه مختار ولا كريم ولا طاهر بل نجس كما في اية انما المشركون نجس [illegible] الاحاديث
الثناء بقصرها انهم مختارون وان الاباء كرام والامهات طاهرات [illegible]
الفترة وهم في حكم المسلمين [illegible] وتقلبك في
الساجدين على احد التفاسير فيه ان المراد ينتقل نوره من ساجد الى ساجد وحينئذ فهذا صريح في ان
ابوي النبي صلى الله عليه وسلم امنة وعبد الله من اهل الجنة لانهما اقرب المختارين له صلى الله عليه
وسلم وهذا هو الحق [illegible] وقال [illegible] المحقق [illegible] محمد بن رسول البرزنجي ثم المدني

سرده للاحاديث المتقدمة في رسالتنا التي تقدم ذكرها فهذه الاخبار دلت على انه
صلى الله عليه وسلم في كل عصر اباؤه كانوا خير الناس ولا يتصور ان يكون الكافر خيرا
من المسلم فلا بد ان يكونوا مسلمين في كل عصر والاسلام هو دين ابراهيم ودين محمد اتباعه
ملة ابراهيم قال الله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل وما كان دين محمد فوجب انهم كانوا
على دين ابراهيم عليه السلام ولا ينافي ليقيموا الصلاة وقال رب اجعلني مقيم الصلاة ومن
ذريتي ولم تكن اقامة الصلاة الا في شرع محمد ولم يكن ابنيا بنو اسرائيل بعثت الى العرب فوجب ان
يكونوا على دين ابراهيم ثم قال فان قلت ان خرجت بنو اسرائيل من ذرية ابراهيم ولا زال المسلمين
فلم لا يجوز ان يكون المصداق دعوة ابراهيم قلت لامور احدها ان الدعا
كان بلفظ صيغة المتكلم معه يغلب ولم يكن مع ابراهيم اذ ذاك الا اسمعيل فوجب ان يكون المراد
ذريته اجمعها وبنو اسرائيل ليسوا من ذرية اسمعيل الثاني انه قال اسكنت من ذريتي بواد
غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة وما فعل ذلك الا بوحي من الله تعالى كما في حديث
زمزم عند البخاري ان هاجر سالته آلله امرك بهذا قال نعم ومن استفهامه تعالى لعمارة بيته
يجب ان يكون المراد بالدعا الثاني لما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم عن السدي في قوله
تعالى ومن ذريتنا امة مسلمة لك قال يعني ان العرب الرابع ان البناني البيت مع ابراهيم من
اول وهلة اسمعيل فاقتضى الحكمة ان تكون عمارته باول دعوة صيانة لفعله الخامس ان طلب
ابراهيم من ربه وجود امة مسلمة من ذريته كان لاجل عمارة البيت ولم ينقل ان بني اسرائيل
تحملوا عمارة وسكان الحرم قط السادس ما رواه ابن ابي حاتم عن ابن عيينة انه قيل له
كيف يقبل دعاء ابراهيم قال لانه دعا لاهل هذا البلد فقال لعبد هذا البلد
اعم من ان يكون في الجميع او في بعض لعله قال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد الاية السابع
وهو قولها ان المقصود من اسكان اسمعيل الحرم ولادة محمد صلى الله عليه وسلم فيه وبعثه
فيه ومحمد من العرب من ولد اسمعيل فوجب ان يكون مراد ابراهيم بالذرية العرب
الامور الدالة على عمارة شيبة الغريبي وابن عمه شيبة من سماع الباهلة قوله ثم تقلبك في
الساجدين قال جمع من المفسرين ان معناه ان نوره صلى الله عليه وسلم كان يتقلب في ساجد الى

ساجد

ساجد اي من صلب الى صلب روى ابو جعفر الخطابي عن ابن عباس انه كان يقلب في اصلاب
نبيا بعد نبي وهو قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس السابق لم يزل الله ينقلني من اصلاب
طيبة الى ارحام طاهرة وقوله عليه الصلاة والسلام بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا
حتى كنت من القرن الذي كنت فيه وقوله فانا من خيار الى خيار وقوله فانا خيركم نفسا وخيركم
ابا لان كل احد يفتخر بابيه فاراد المفسر ان يوصف بالطيب والطهارة والبعد عن
النجس وقال صلى الله عليه وسلم في حق من يفتخر بابائه الكفار رد النواضع بعيد فلا يدخل في الجعل
بانفع خير منه ابائكم الذين ماتوا في الكفر فان قلت فانتفع بازر والد ابراهيم عليه السلام
فانه كان مشركا بنص الكتاب قلت قال الامام فخر الدين الرازي في كتابه احوال القبور لما
ازر لم يكن والد ابراهيم بل كان عمه وقد صح عليه بوجوه منها ان ابا الانبياء ما كانوا من الذين
عليهم وجوه منها قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين فمعناه انه ينتقل نورك من ساجد
الى ساجد وهذا التقدير مما يدل على ان جميع ابا النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين وهو
يجب القطع بانه والد ابراهيم ما كان من الكافرين ان ذكر عمه اقصى ما في الباب ان يدخل قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين على وجوه اخر واذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة بينها وجب حمل الكل
ومما يصح ذلك ثبت ان والد ابراهيم ما كان من عبدة الاوثان ثم نقل عما يدل على ان آباء محمد عليه
وسلم ما كانوا مشركين قوله صلى الله عليه وسلم لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات يدل
على ان الكافر نجس فوجب ان لا يكون احد من اجداده شركا انتهى بحروفه قال الحافظ السيوطي في كتابه
بالاعلام امامة وجلالة فانه امام اهل السنة في زمانه وقائم بالرد على الفرق المبتدعة في وقته والقاهر
لمذهب الرفض في عصره وهو الذي قام المجد على راس المائة التاسعة بعد البعثة الشريفة
انتهى اقول ويدل عليه ان اهل التاريخ واهل الكوفة بالانساب كلهم لا يشكون ان ابا ابراهيم
واسمه تارخ وان ازر لقبه وهو تاريخ قال السيوطي وهذا القول لا يمكن عده اقصى ما في الباب
ابن ابي حاتم من طريق بعض صحيح مجاهد ضعيف من ابن عباس في قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه
ازر قال ان ابا ابراهيم لم يكن اسمه ازر وانما كان اسمه تارخ واخرج ابن ابي شيبة وابن المنذر وابن
ابي حاتم من طرق بعضها صحيح عن مجاهد قال ليس ازر باب ابراهيم واخرج ابن المنذر بسند صحيح عن

البقر

ابن جريج في قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه ازر يا بنيه انما هو ابراهيم بن تيرخ او
مارخ او تارخ بن ناحور بن ساروخ بن تاحور بن فالخ واخرج ابن ابي حاتم بسند صحيح عن السدي
انه قيل له اسم ابي ابراهيم ازر قال اسمه تادرخ قال وقد وجدت في حديث الفتون بالعربية مطابق
لفظ الاسمين اطلاقا فاما ان كان مجازا وفي التنزيل ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب
الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق
فاطلق على اسمعيل لفظ الاب وهو عم يعقوب كما اطلق على ابراهيم وهو جده واخرج ابن ابي حاتم عن
ابن عباس انه كان يقول الجواب ويقول كان نعبد الهك واله ابائك الاولين واخرج عن ابي العالية
في قوله الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل قال سمى العم ابا واخرج عن محمد بن كعب القرظي
قال الخال والد والعم والد وتلا هذه الاية انتهى قال وفي الحديث تسمية النبي صلى الله عليه
وسلم ابن عبد المطلب وابن ابي طالب وقال صلى الله عليه وسلم عباس بقية ابائي قال
السيوطي ويرشحه ما اخرجه ابن المنذر في تفسيره بسند صحيح عن سليمان بن صرد قال
كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل فقال ان ابا لهب يقع فيك ويؤذيك فقال
ما يفعل ابو لهب ان يلقى ابراهيم في النار وجعل ابراهيم يقول حسبي الله ونعم الوكيل فانما انزلت
كوني بردا وسلاما على ابراهيم فقال ثم ابراهيم من احابي فرفع عنقه فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على
من النار فوقعت على قدميه فاخرقته فقد صرح في هذا الحديث بان ابراهيم خال وفيه فائدة اخرى
وهو انه هلك في ايام ابراهيم في النار وقد اخبر الله سبحانه في القرآن بانا ابراهيم ترك
الاستغفار لما تبين له انه عدو لله ووردت الاحاديث الاخر بانه ذكر تبين له لما
مات كافرا فلم يستغفر له بعد ذلك اخرج ابن ابي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس
قال لم يزل ابراهيم يستغفر لابيه حتى مات فلما مات تبين له انه عدو لله فلم
يستغفر له ومن محمد بن كعب وقتادة ومجاهد والحسن وغيرهم قالوا كان يرجوه
في حياته فلما مات على شركه تبرا منه ثم هاجر ابراهيم عند واقعة النار الى
الشام كما فصل الله ذلك في القرآن ثم بعد مدة من مهاجره دخل مصر وانفق له
فيها مع ابيها ما انفق بسبب سارة واخدمه هاجر ثم رجع الى الشام ثم اراه الله
تعالى ان ينقل هاجر وولدها اسمعيل الى مكة فنقلهما ودعا فقال رب اني اسكنت
من ذريتي الى قوله رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب فاستغفر

لوالديه

لوالديه وذكر بعد هذا كلاما بعبارة طويلة فيستفاد من هذا ان الذكور في الترجمة
والتبري من الاستغفار له هو لابويه الحقيقي فقد ثبت على ما اسلم وتوفي عليه
بالنص وهو استنباط حسن دقيق من محقق لعمري ان ابراهيم والد حقيقي لابيه
ابن سعد في الطبقات عن الكلبي قال هاجر ابراهيم من بابل الى ارض حران ومعه ابن اخيه
وامرأته فمات تارخ بحران فاقام بها زمانا ثم ارتحل منها ومعه لوط وامرأته
(سارة ثم رجع الى ارض) فنزل البيت بمنبج السين المهملة بكورة حلب ثم ارتحل
وفلسطين ثم ارتحل بعض اهل بيته الى مصر فنزل بين الربوة
انه سعد عن الواقدي قال نولد لابراهيم اسمعيل
الى الجزيرة من بيت هاجر من بابل عقب واقام
وخمسين سنة انتهى قال في الاصل هذا ان كان دعا عقب ذلك
بناء البيت وان كان دعا بعد بناء البيت كما يدل عليه قوله
اكثر من ذلك بمدة والله اعلم القسم الثاني في ذكر من
ناجين اما باتباع ملة ابراهيم في جميعهم او بعضهم وان كان منهم من
السابقة في القسم الاول احاديث كثيرة تدل على ذلك اجمالا وسنذكر جزءا منها هنا
تفصيلا فمن ذلك ما رواه البزار في مسنده وابن جرير وابن المنذر وابن
والحاكم في المستدرك وصححه عن ابن عباس في قوله تعالى كان الناس امة واحدة قال كانوا
ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين
ابن مسعود كان الناس امة واحدة فاختلفوا وروى ابو يعلى
صحيح عن ابن عباس في قوله تعالى كان الناس امة واحدة يعني ادم ومن
وبينه اخر قال ثمانية عشر قرنا كلهم على الاسلام فاختلفوا
اخر قال عشرة قرون كلهم على الاسلام فاختلفوا
اغتذى ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين
ولم يبق فيها الا مؤمن وفي التنزيل وجعلنا ذريته هم الباقين
والزبير بن بكار وابن عساكر عن الضحاك وولده ان محمدا صلى الله عليه وسلم

في تاريخ مصر وفيه انه ادرك بعده نوحا واسند دعاله ان يجعل الملك والنبوة في ولده وولد
استحقه الى تاريخ ورد التقرير بايمانهم فاخرج ابن سعد عن ابي الزبير ان نوحا عليه السلام
لما هبط من السفينة هبط الى قرية فبنى كل رجل منهم بيتا فسميت سوق ثمانين وعرق بعد
قبايلهم وما بين نوح الى ادم من الابا كانوا على الاسلام فلما ضاقت بهم سوق ثمانين
تحولوا الى بابل فنبطوها فكثروا فيها حتى بلغوا مائة الف وهم على الاسلام وهم يبابل الى ان
ملكهم نمرود بن كنعان بن حام بن نوح فدعاهم نمرود الى عبادة الاوثان ففعلوا
فعرف من يومئذ هذه الاوثان اصنام النبي صلى الله عليه وسلم كما تواصوا به من ادم الى نوح ود
وهي توجد في قبور بابل وتقدم الكلام على ابراهيم ثم رستم الاسلام في ولد ابراهيم في اسمعيل
قال الشهرستاني في الملل والنحل كان دين ابراهيم قايما في صدر العرب شايعا بينهم واول من غيره
وحمل عبادة الاوثان عمرو بن لحي انتهى وقد صح بذكر الحديث اخرج الشيخان عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وكان اول من سيب
السوايب واخرج الامام احمد في مسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان اول من سيب السوايب وعبد الاصنام ابو خزاعة عمرو بن عامر واني لرايته يجر امعاءه
في النار واخرج ابن اسحق وابن جرير في تفسيره عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار اذ ول من غير دين ابراهيم
ونصب ابن اسحاق انديدا وصنم كان اول صنم غير دين اسمعيل فنصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب
السايبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي وله طريق اخر واخرج البزار في مسنده بسند صحيح
عن ابن عباس كان الناس بعد اسمعيل على الاسلام وكان الشيطان يحدث الناس بالشيء
يصيبان يردهم عن الاسلام حتى ادخل عليهم في التلبية لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا
هو لك تملكه وما ملك قال فانزل الحق اخبرهم من الاسلام الى الشرك وقال السهيلي في الروض
الانف كان عمرو بن لحي حين غلبت خزاعة على البيت ونفت جرهم عن مكة فتحولت العرب
بما لا يشرع لهم بدعة الا اتخذوها شريعة لانه كان يطعم الناس ويكسوهم في الموسم وقد ذكر
ان اسمه اول من دخل الاصنام الحرم وحمل الناس على عبادتها وكانت تلبية من
حج منهم عند مسجد ابراهيم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك حتى كان عمرو بن لحي فيما هو يلبي تمثل الشيطان
في صورة شيخ يلبي معه فقال لبيك لا شريك لك فقال الا شريكا هو لك فانكر ذلك عمرو وقال
وما هذا فقال الشيخ قل تملكه وما ملك فانه لا باس بهذا فقالها عمرو ودانت بها العرب

قال في النهاية النصب
بالضم الصنم
جمعه انصاب وقيل
النصب اسم للاصنام
كالحجر وهو ما يذبح
عليه لتقرب به الى الله
تعالى

ومن

في تاريخ الى قطعا ما ذكره ابن كثير بعد ان ذكر عن عمرو بن لحي ما سبق ذكره قال ثم
وتبعته العرب على الشرك فشابهوا بذلك قوم نوح وساير الامم المتقدمة وفيهم على ذلك بقايا من
دين ابراهيم وكانت مدة ولاية خزاعة على البيت ثلثمائة سنة وكانت ولاية بني مضر على
ان جاء قصي جد النبي صلى الله عليه وسلم فقاتلهم واستلب منهم حجابة البيت
منهم الا ان العرب بعد ذلك لم ترجع عما احدثه لها عمرو الخزاعي من عبادة الاصنام وفيما ذكرناه
رد لما ذكره الديار بكري في قصه لا ينبغي ان يغتر بها انتهى فثبت ان ابا النبي صلى الله عليه وسلم من عهد ابراهيم
الى زمان عمرو المذكور كلهم من مسلمين على ما صح الاصل قول وليس هذا محل تحقيق
بل لان الاسلام ثبت فيهم بيقين والاصل بقاء هذا الاصل الى ان يزول بيقين ولم يتيقن التغيير
الا في زمن عمرو وقد دل حديث الصحيحين المقطوع بصحتها على ان دين ابراهيم ثابت في
الواقع غير عمرو واخرج ابن جرير الطبري وغيره ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم اني جاعلك
فاعلم اني سلطته على العرب واعلم يقينا ان يحمل معه مودتين هذا البيت الذي
البقعة فانه مستخرج من صلبه نبيا كريما اختم به الرسل فضل ابراهيم ذلك وحمل معه
فنشا مع بني اسرايل ثم عاد بعد ان هدمت الفتنة واخرج ابن سعد في الطبقات من
ابن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر فانه كان مسلما
في تاريخه عن ابن عباس قال كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة واسد على ملة ابن ابراهيم
فلا تذكروهم الا بخير وقال السهيلي في الروض في الحديث الذي لا تسبوا مضر فانهما كانا مسلمين
ابي بكر الصديق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا ربيعة ولا مضر فانهما كانا مسلمين
وقال السهيلي وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الياس فانه كان مسلما وذكر انه كان
يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج قال كعب بن لوي اول من جمع يوم العروبة وقيل ذلك
من سماها الجمعة فكانت قريش تجتمع اليه في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم
ويقلبهم اذ من ولده ويامرهم باتباعه والايمان به وينشدهم الابيات التي منها

يا ليتني شاهد فحواء دعوته ... في صفقة حين يبغي الحق خذلانا

قال وقد ذكر الزبير بن بكار في كتاب الانساب ان قريشا تبغي الحق خذلانا قال وقد ذكر الزبير هذا البيت في
كتاب الاعلام له انتهى قال السيوطي وعند الخبر اخرجه ابو نعيم في دلايل النبوة باسناده عن ابن سلمة

ابن عبد الرحمن بن عوف وفي اخره وكان بين موت كعب ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم خمسماية سنة
وستون سنة انتهى فعلى ما تقدم من الاخبار وان ابا النبي صلى الله عليه وسلم من عهد ابراهيم
الى كعب بن لوي كانوا كلهم على دين ابراهيم قال السيوطي وولد كعب مرة الفاهر انه كان كذلك
للخبر به وصاه بالايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم قال وبقي بينه وبين عبد المطلب اربعة اباء وهم
كلاب وقصي وعبد مناف وهاشم ولم اظفر فيهم هو بنقل لا بهذا ولا بهذا اعني اباء ايمان ولا بكفر
اقول قد سبق في الاحاديث المارة ان اباهم كانوا على ملة ابراهيم فالاصل بقاؤهم على ملة اباهم لا يخرجون
عنها الا بدليل ولا سيما والعرب كانت احرص الناس على اتباع اباهم ولو كانوا على الضد لاشتهر ذلك
واستفاض عنهم وسيجيء بقوله بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون فكيف اذا كانوا
على الحق مع قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وقال صاحب الاصل المعلوم من التواريخ والسير انهم
لما غلبوا على مكة استبدوا منهم بولاية البيت وانتزعوها من ولد اسمعيل وكان الذي يليه منهم عمرو
ابن لحي بن قمعة بن خندف بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثم ان عمرو بن لحي
سيد خزاعة وكعب تزوجت ربيعة بن حرام بن عذرة بن سعد بن زيد وهي فاطمة بنت سعد بن سيل الى قضاعة
خطيم فاخذها ربيعة الى بلاده فحملت قصيا معها فلم يرجع الا بعد ان صار رجلا فلم يكن مع الذين عبدوا
دين ابراهيم ولم يتلوث بكفرهم وبقدر ان يكونوا بينهم فالظن انه اسلم بعضهم من ذلك انتقل الى من اسلم
في زمن خزاعة مع تسلطه عليهم وطرد اسرة مكة قبل مجيء دينه الى ان اتاهم الله تعالى عوصي فاجداده
النبي صلى الله عليه وسلم حيث انهم كانوا ولاة البيت وانتزعوها منهم واخرجوهم ببعد عقلا وعادة
ان يتبعوهم لانه النفس تابى ان تطيع عدوها وتتبع سيرته بل تنكره غاية الانكار ولهذا استعانوا
عليهم بالعرب وقاتلوهم واخرجوهم من مكة والذي باشر قتالهم قصي فقاتلهم حتى الى ان نفرهم الله عليهم
وهزمهم اركاد استعان عليهم سيد زاع بن ربيعة اخيه من امه وساعده كثير من قومه
بعض قومه وقد صرح ابن كثير وغيره بان في خزاعة من كان بقايا من دين ابراهيم وقد كانت فروع
دين ابراهيم في العرب جملة مستكثرة فكانوا يحرمون نكاح الامهات والبنات والاخوات والعمات
والخالات وكانوا يطوفون ويسعون ويلبون ويقفون المواقف كلها ويهدون الهدي ولا يقفون
حتى يدفع الناس ولا يدفعون الا حين تغرب الشمس ويحرمون الاشهر الحرم ويغتسلون من الجنابة ويطهرون
اصواتهم ويكفنون ويدفنون على هيئة الفطرة التي اتى الله تعالى بها ابراهيم ويختنون بالعظم
ويكرهون الضيف ويصلون الرحم ويجارون الخل ويقطعون يد السارق ويحفظون الحرم ومن تعظيمهم للحرم

ان الحمس كانت لا تقف بعرفات وتقف بمزدلفة لانها من الحرم وكان عبد المطلب اول من سن
دية النفس مائة من الابل وانوطالب اول من سن القسامة وجرى الشرع على الجميع ذلك فان
من جميع ذلك ان آباء صلى الله عليه وسلم كانوا على ملة ابراهيم غاية انهم كانوا لا يعرفون جميع
فروع دين ابراهيم حيث كانت اندرست وهذا القدر لا يخرجهم عن ملة ابراهيم اذ لم يوح
اليهم بعد اسمعيل نبيا كما نبيا بني اسرائيل يقررون شريعته على ما علموا هذه الامة على
جميع احكام شريعة نبينا ولا يخرجهم ذلك عن كونهم من امته قال السيوطي رحمه الله واما
عبد المطلب فغيه ثلاثة اقوال احدها وهو الاصح انه لم تبلغه دعوة الحنفية انه كان
على التوحيد وملة ابراهيم وهو ظاهر كلام الامام فخر الدين الرازي وما نقل عن
مجاهد وسفيان ابن عيينة وغيرهما في تفسير الاية السابعة الثالث انه اذا لم تبلغه
بعثة النبي صلى الله عليه وسلم حتى امن به وابتلي بمات فهو من اهل الفترة
قال وهذا اضعف الاقوال واسقطها انتهى قال فرجد الدين مما بين لعلى انه كان
على الحنيفية انه لم يدرك ولده اقنداء بابيه ابراهيم عليهما السلام وانه لم يدرك في الجاهلية
بغدرك وانه ان كفر بين زمزم وانه منع ان يأتي في الغلاة وانه قال لابرهة ان للبيت
ربا يحميه وقال في ذلك وقد صعد ابا قبيس لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك
فانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك
وانه كان يومن بالبعث وكان يامر وليه بتركي الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق
وينهاهم عن دنيات الامور ومساسئها وكان يقول في وصاياه [illegible] ظلوم حتى ينتقم منه ونصيبه عقوبة الى الدهات رجل ظلوم ولم [illegible]
لعبد المطلب في ذلك فقال والله ان ورآء هذه الدار دارا يجزى فيها المحسن باحسانه
ويعاقب فيها المسئ باساءته وما يعيل على انبابة الجبا والعاد انه كان يقرب بالقطع
على عبد الله ابنه ويقول يا رب انت الملك المحمود وانت ربي المبدئ المعيد
منا عندك الطارف والتليد ذكره ابن سيد الناس في اصحاب السير وغيرهم انتهى

وسلم عبد الله ابو النبي صلى الله عليه وسلم فشهد بايمان رسالتي منها قوله للمرأة التي
وعدت انها ولدت عليه من ابيه الجمال بن عبد المطلب ابو النبي صلى الله عليه وسلم اما الكرام فالمعات ودنه
ولكل اهل قاسيته تكفيه بلادي الذي تشفيه يحيى الكريم عرضه ودينه فكونه يعرف الدين
ويعرف الكلام والحرام ويعرف الزنا من الحلال دليل على ان دين ابراهيم كان باقيا
فيهم [illegible] وهذا الحديث عن ابيه عبد الله
الحق وهو يهدي السبيل المقصد الثاني فيما ورد في ابويه عليه الصلاة
الدالة على نجاتهما وتأويل ما يوهم خلافه ذكر في حقهما فاقول وبالله التوفيق لذلك نفتقده
وبدين الله به ونلقاه به ان والدي النبي صلى الله عليه وسلم من اهل التوحيد وانهما ناجيان
وغير معذبين وانهما من حيا اهل الجنة وبيان ذلك من وجوه الوجه الاول وبالله اعتصامنا
له معجزة له اذ كرامة لكرامته على ربه فاحيا به وصدقاه وحازا شرف الاسلام ثم ماتا على
ذلك والدليل على ذلك عاوداه ربنا شاهدين في كتاب الناسخ والمنسوخ قال حدثنا محمد بن
الحسين بن زياد مولى الانصار قال حدثنا احمد بن يحيى الحضرمي بمكة قال حدثنا ابو غزية محمد
ابن يحيى الزهري قال حدثنا عبد الوهاب بن موسى الزهري عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن
هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج المجون
كيبا فاقام به ما شاء الله عز وجل ثم رجع مسرورا فقلت يا رسول الله خرجت المجون
كيبا حزينا فاقمت به ما شاء الله ثم رجعت مسرورا قال سألت ربي عز وجل فاحيا لي
فامنت بي فلهذا سروري وهذا حديث ضعيف لا موضوع كما زعم ابن الجوزي فقال محمد بن زياد هو
النقاش ليس بثقة واحمد بن يحيى ومحمد بن يحيى مجهولان انتهى وتعقبه الحافظ السيوطي
فقال اما محمد بن يحيى فليس بمجهول فقد ذكره الذهبي في الميزان والمغني وقال محمد بن يحيى
ابو غزية المدني الزهري قال الدارقطني متروك وقال الازدي ضعيف هذه عبارته فقد
عرف بالضعف بالوضع ومن يتهم بهذا لا يكون حديثه في درجة الموضوع بل في درجة
الضعيف انتهى قال في سراج الدين قلت ذكر ابن حجر في اللسان في ترجمة عبد الوهاب

ابن

ابن موسى فقال وامامحمد بن يحيى فليس بمجهول بل هو معروف له ترجمة جيدة في تاريخ مصر
لابي سعيد بن يونس ومباه الدارقطني بالوضع وهو ابو غزية محمد بن يحيى وسياتي ذكره في
موضعه وقال في موضعه ابو غزية اثنان فالكبير اسم ابيه موسى وهو انصاري والصغير
اسم ابيه يحيى وهو زهري كما في مصر يروي عنه جماعة منهم وقد ذكره ابو سعيد بن يونس في
الغرباء ونسبه فقال محمد بن يحيى بن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف ابو عبد الله
ولقبه ابو غزية مدني قدم مصر وله كنيتان وذكر في من روى عنه اسحق بن ابراهيم الكتاب وذكر
ابن يحيى التغري وسهل بن سراده الغافقي وعمر بن خلوز ومحمد بن عبد الله بن حكيم قال
ومات في يوم عاشوراء سنة ثمان وخمسين ومايتين انتهى فالذي يكون بهذه المثابة
الطويلة كيف يكون مجهولا انتهى واما احمد بن يحيى الحضرمي فقال السيوطي في انه ليس بمجهول ايضا
فقد ذكره الذهبي في الميزان وقال روى عن حرملة البجلي ولينه ابن سعيد بن يونس ومن بعده
يعتبر بحديثه فضلا ان يكون ضعيفا او موضوعا انتهى وقال الحافظ ابن حجر في اللسان واما احمد
ابن يحيى فلم يظهر من سند النقاش ما يميزه وفي طبقته جماعة كل منهم احمد بن يحيى فربما
الى هذا السند احمد بن يحيى بن زكريا فانه مصري على الكبير مصري انتهى وقال السيوطي لكن
من السند الذي ساقه ابن شاهين ما يتميز به حيث نسبه بقوله الحضرمي انتهى واما محمد
ابن الحسين بن زياد فقال السيوطي ان كان هو النقاش كما ذكره ابن احمد فما بالتدريب والحديث
في التفسير قال الذهبي في الميزان صاحب تصانيف للقريبين وعمر على ضعفه الخ على ابو عمرو ان وهو
بحثا كبيرا قال السيوطي فبان بهذا ان الحديث المذكور في هذا الطريق ضعيف لا موضوع قال وقد تفرد
بنفرد به فان الحديث المذكور طريقين احدهما عن ابي غزية قال ابن فضاء عبد الديم احمد بن عبد الحكم
العزيزي وكتابه السيره انبانا ابو الحسين بن المنير انبانا الحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر السلامي
اجازة انبانا ابو منصور محمد بن احمد بن علي بن عبد الرزاق الحافظ الزاهد انبانا الشافعي ابو بكر
محمد بن عمر بن محمد الاخضر حدثنا ابو غزية محمد بن يحيى الزهري حدثنا عبد الوهاب بن موسى الزهري
عن ابي عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
فلم يعل الحديث بما احدث الثلاثة المذكورين بما فاعله بجهالة عبد الوهاب وعفا عن هذا الحديث

محمد بن الزيارة الذي ادعى صحته وهو انه صلى الله عليه وسلم استأذن ربه في الاستغفار لها
فلم يؤذن له قال السيوطي والجواب عن الاول ان عبد الوهاب معروف من رواة مالك وقد
روى هذا الحديث ايضا عنه قال الحافظ ابن بكر الخطيب في كتاب السابق واللاحق حدثنا
ابو العلاء الواسطي حدثنا الحسين بن علي بن محمد الجيلي حدثنا ابو طالب عمر بن الربيع الزاهد حدثنا
علي بن ابي ايوب الكيسي حدثنا محمد بن يحيى الزهري ابو غزية حدثنا عبد الوهاب بن موسى حدثنا
مالك عن ابن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن عائشة قالت حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حجة الوداع فمررنا على عقبة الحجون وهو باك حزينا مغتما فبكيت لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم انه طفر فنزل فقال يا حميراء استمسكي فاستمسكت ثم طفر فطوى بارتم انه عاد الي وهو
ضاحك متبسم فعلته لبابي انت وامي يا رسول الله فزلت من عندي وانت باك حزين مغتم فبكيت
لبكائك ثم انك عدت الي وانت ضاحك متبسم فقال يا رسول الله قال ذهبت لقبر امي فسألت الله
ان يحييها فاحياها فامنت بي وردها الله اخرجه من هذا الطريق الدارقطني في غرائب مالك وقال
باطل وابن عساكر في غرائب مالك ايضا وقال ابن عساكر وابن الجوزي في الموضوعات ولم يتكلم على رجاله
استوفى كلام السيوطي وقال الحافظ ابن حجر في اللسان في ترجمة عبد الوهاب بن موسى بعد الذهبي
في هذا الموضع بالظن فسكت عن اتهامهم بهذا الحديث وجزم بجرح القوي قال الدارقطني في غرائب
مالك هذا كذب على مالك والحمل فيه على ابي غزية واتهم به هو او من روى عنه ثم قال بعد سطور
وقد ذكر الخطيب عبد الوهاب بن موسى صاحب الترجمة في الرواة عن مالك وكناه ابا العباس
ونسبه نرجسيا وارد له واورد له من طريق سعيد بن ابي مريم عنه عن مالك عن عبد الله بن دينار
انه موقوف على عمر في قصة له مع كعب الاحبار وقال انه تفرد به ولم يذكر فيه حجا واورده
الدارقطني في الغرائب من هذا الوجه وقال هذا صحيح من مالك وعبد الوهاب بن موسى ثقة
ومن دونه كذا نسبه قال في سداد الدين فقد تبين بهذا ان عبد الوهاب معروف وانه
من رواة مالك وهو ابو العباس الزهري فانه لقبه فانتفى الوجه الاول فنسأل الذهبي الحديث
المذكور وزالت جهالة عين عبد الوهاب وتبين ايضا ان الحديث عند عبد الوهاب من
طريقين عن مالك عن ابن الزناد عن هشام وعن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام فبرواه
ستة هكذا وستة هكذا وفي هذا الطريق الثاني عن مالك زيادة فائدة وهو ان ذلك وقع في

حجة

حجة الوداع وبه يحصل الجواب عن الطعن الثاني المذكور وهو المخالفة بينه وبين الاستغفار
في الاستغفار عند الزيارة فان قصة الزيارة وقعت عام الفتح كما في حديث بريدة وذلك
قبل هذه القصة بعامين ولذا اورده ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ قال ورد اولا
عدم الزيارة والنهي عن الاستغفار وجعله منسوخا ثم اورد بعده حديث عائشة في
الاحياء وجعله ناسخا وذلك حسن جلي وتابعه القرطبي في التذكرة فقال واما رخص ان
احياها متأخر عن الاستغفار لها بدليل حديث عائشة في حجة الوداع وذلك
جعله ابن شاهين ناسخا لما ذكر من الاخبار قال الحافظ ابن حجر ونقل ابن الحذاء
عن شيخه محمد بن ناصر انه حكم بوضعه لان قبر امنة بالابواء كما ثبت في الصحيح وفي رواية
زعم انه بالحجون قال صاحب سداد الدين قلت ليس في رواية عن عبد الرحمن بن ابي
الزناد من الطريقين السابقين ذكر قبرها وانما فيهما نزول الحجون فنزلنا الحجون وكان
سألت الله وانما في روايته عن مالك فقال ذهبت لقبر امي فلعل الراوي فهم ان نزولنا الحجون
لكونه قبرها هناك فرواه بحسب ما فهمه فوقع في هذه النقطة وهذا لا يقدح في اصل الحديث
المحتمل وقد فكك الكلام على هذا الحديث ما قاله المحدث الحافظ جلال الدين السيوطي قد
تلخص لي ان الحديث غير موضوع قطعا ولعيسى في رواته من اجمع على جرحه فمداره
على ابي غزية عن عبد الوهاب وعبد الوهاب وثقه الدارقطني في موضعين والقول الحافظ
ابن حجر ولم ينقل عن احد فيه جرح ومن فوقه مالك هضا عدا ابيا عنهم فجهالتهم والساقط
بين هشام وعائشة عروة وقد ثبت في طريق اخر وابو غزية قال فيه الدارقطني منكر الحديث
وقال ابن الجوزي مجهول وترجمه ابن يونس ترجمة جيدة واخرجه عن عبد الجبار والكبير
الذهبي قيل فيه انه مجهول وقد عرف وعمر بن الربيع نقل مسلمة توثيقه عن قوم وانه كان كثير
الحديث فهذا الطريق بهذا الاعتبار ضعيف لا موضوع على مقتضى الصيغة فيكون له
متابع اجود منه وهو طريق احمد بن يحيى الحضرمي عن ابي غزية فان هذا الطريق اجود من حيث
ان طريق الكيسي فيها رجال هذا الا التكلم فيهم الحلبي وعمر بن الربيع والحضرمي لم يتكلم فيه بل الا

محمد بن الزيارة الذي ادعى صحته وهو انه صلى الله عليه وسلم استأذن ربه في الاستغفار لها
فلم يؤذن له قال السيوطي والجواب عن الاول ان عبد الوهاب معروف بمن يروي مناكير وقد
روى هذا الحديث ايضا عنه قال الحافظ ابن بكر الخطيب في كتاب السابق واللاحق حدثنا
ابو العلاء الواسطي حدثنا الحسين بن علي بن محمد الحجلي حدثنا ابو طالب عمر بن الربيع الزاهد حدثنا
علي بن ايوب الكيسي حدثنا محمد بن يحيى الذهلي حدثنا عبد الوهاب بن موسى حدثنا
مالك بن انس عن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن عائشة قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون وهو باك حزينا مغتم فبكيت لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم انه طفر فنزل فقال يا حميراء استمسكي فاستمسكت فمكث طويلا ثم انه عاد الي وهو
فرح متبسم فقلت له بابي انت وامي يا رسول الله نزلت من عندي وانت باك حزين مغتم فبكيت
لبكائك ثم انك عدت الي وانت فرح متبسم فقال ذهبت لقبر امي فسألت الله
ان يحييها فاحياها فامنت بي وردها الله اخرجه من هذا الطريق الدارقطني في غرائب مالك وقال
باطل وابن عساكر في غرائب مالك ايضا وقال منكر وابن الجوزي في الموضوعات ولم يتكلم على رجاله
استدرك عليه السيوطي وقال الحافظ ابن حجر في اللسان في ترجمة عبد الوهاب بن موسى تعقب الذهبي
في هذا الموضع بالظن فسكت عن المتهم بهذا الحديث وجزم بخبر القوي قال الدارقطني في غرائب
مالك هذا كذب على مالك والحمل فيه على ابي غزية والمتهم به هو او من روى عنه ثم قال بعد سطور
وقد ذكر الخطيب عبد الوهاب بن موسى صاحب الترجمة في الرواة عن مالك وكناه ابا العباس
ونسبه زهريا وارسله وارسله من طريق سعيد بن ابي مريم عنه عن مالك عن عبد الله بن دينار
انه موقوفا على عمر في قصة له مع كعب الاحبار وقال انه تفرد به ولم يذكر فيه جبرها واورده
الدارقطني في الغرائب من هذا الوجه وقال هذا صحيح عن مالك وعبد الوهاب بن موسى ثقة
ومن دونه كذا شهب قال في سداد الدين فقد تبين بهذا ان عبد الوهاب معروف وانه
من رواة مالك وهو ابو العباس الزهري وانه ثقة فاندفع الوجه الاول ونشأ عن الذهبي الحديث
المذكور وزالت جهالة عين عبد الوهاب وتبين ايضا ان الحديث عند عبد الوهاب من
طريقين عن مالك عن ابي الزناد عن هشام وعن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام فرواه
مرة هكذا ومرة هكذا وفي هذا الطريق الذي عن مالك زيادة فائدة وهو ان ذلك وقع في

حجة

حجة الوداع وبه يحصل الجواب عن الطعن الثاني المذكور وهو المخالفة لحديث الباب
في الاستغفار عند الزيارة فان قصة الزيارة وقعت عام الفتح كما في حديث بريدة وذكر
قبل هذه القصة بعامين ولذا اورده ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ قال وردا ولا
حديث الزيارة والنهي عن الاستغفار وجعله منسوخا ثم اورد بعده حديث عائشة في
الاحياء وجعله ناسخا وذلك حسن جلي وتابعه القرطبي في التذكرة فقال واما رخص ان
احياها متاخرا عن الاستغفار لها بدليل حديث عائشة في حجة الوداع وتعقبه
جعله ابن شاهين ناسخا لما ذكر من الاخبار قال الحافظ ابن حجر ونقل ابن الحذاء
عن شيخه محمد بن ناصر انه حكم بوضعه لان قبر امنه بالابواء كما ثبت في الصحيح وقد
زعم انه بالحجون قال صاحب سداد الدين ليس في روايته عن عبد الوهاب بن ابي
الزناد من هذا الطريق ما يقتضي ذكر قبرها وانما فيها نزوله الى الحجون ونزول الحجون وقال
سألت الله واما في روايته عن مالك فقال ذهبت لقبر امي فلعل الراوي فهم ان نزوله الحجون
لكونه قبرها هناك فرواه بحسب ما فهمه فوهم في هذه النقطة وهذا لا يقدح في اصل الحديث
اقول وقد ذكر الحاكم على هذا الحديث ما قاله المحدث الحافظ جلال الدين السيوطي قد
تلخص لي ان الحديث غير موضوع قطعا وله في رواته من اجمع على جرحه فان مدار
على ابي غزية عن عبد الوهاب وعبد الوهاب وثقه الدارقطني في موضعين وقال الحافظ
ابن حجر ولم ينقل عن احد فيه جرح ومن فوقه مالك ما خلا عبد الوهاب لم يتهم والساقط
بين هشام وعائشة عروة وقد ثبت في طريق اخر وابو غزية قال فيه الدارقطني منكر الحديث
وقال ابن الجوزي مجهول وترجمه ابن يونس ترجمة جيدة واخرجه عن عبد الجبار الخولاني
الذي قال فيه انه مجهول وقد عرف وعمر بن الربيع نقل سزكة ثقيفة عن قوم وانه كان كثير
الحديث فهذا الطريق بهذا الاعتبار ضعيف لا موضوع على مقتضى الصيغة فلعبد الله
متابع اجود منه وهو طريق احمد بن يحيى الحضرمي عن ابن غزية فان هذا الطريق اجود من هذه
ان طريق الكعبي فيها رجال هذا الا انتكلم فيهم الحلبي وعمر بن الربيع والحضرمي لم يتكلم فيه الا

بالجهالة حيث اقتصر على احمد بن يحيى وقد عرف للنسب وبالعين وهي من الفاظ التعديل
الذي يحكم لحديث صاحبه بالحسن اذا توبع فالحديث اذا من افراد ابي غزية ومداره
عليه ولو انفرد به لحكمت له بالحسن وحكم ابن عساكر على هذا الحديث بانه منكر محجة لما قلته
من انه ضعيف او موضوع لان المنكر من قسم الضعيف وبينه وبين الموضوع فرق كما هو
معروف في فن الحديث واقوى ما اعتمد عليه في نقد الحديث قول ابن عساكر فان اكثر ما قيل
في رواية ابي غزية انه منكر فليكون حديثه الذي تفرد به منكرا وضابط المنكر انه الذي ينفرد
به الراوي الضعيف مخالفا لرواية الثقات وهذا الحديث كذلك سلم انه مخالف لحديث
الزيارة ونحوه فان اقصى المخالفة كان ضعيفا فقط وهي مرتبة فوق المنكر اصلح حالا
منه ودون المنكر مرتبة اسوأ حالا منه وهي مرتبة المتروك والمتروك انما من قسم الضعيف
الذي ليس بموضوع انتهى كلام السيوطي بحروفه ويلخص طرق هذا الحديث كما يأخذ من كلام السيوطي على انه
انه تفرد ابا غزية محمد بن يحيى الزهري برواية الحديث المذكور عن عبد الوهاب بن موسى الزهري وعبد الوهاب
يرويه عن طريقين احدهما مالك بن انس عن ابي الزناد عن هشام بن عروة والثاني هو عبد الرحمن بن ابي الزناد
عن هشام بن عروة عن عايشة ورواه ابو غزية جماعة بطرق متعددة فرواه عنه ابن شاهين
في كتاب الناسخ والمنسوخ وابن شكوال في الموضوعات وشيخه ابو القاسم بن ناصر من طريق محمد بن الحسن بن زياد
النقاش عن احمد بن يحيى الحضرمي عن ابي غزية عن عبد الوهاب بن عبد الرحمن ابن ابي الزناد به ورواه
عنه الحافظ محب الدين الطبري في كتاب السيرة من طريق ابي منصور محمد بن احمد بن علي بن عبد الرزاق
الى الحافظ ابن ابي بكر محمد بن عمر بن محمد بن الاخضر عن ابي غزية عن عبد الوهاب عن عبد الرحمن ورواه
الخطيب في كتاب السابق واللاحق والدارقطني في غرايب مالك من طريق ابي العلا الواسطي عن الحسين
ابن علي بن محمد الطيلسي عن ابي طالب عمر بن الربيع الزاهد عن علي بن ايوب الكعبي عن ابي غزية عن عبد الوهاب
عن مالك به ورواه ابن عساكر من هذا الطريق وزاد في نسب الحسين بعد محمد اسحق وقال عمر بن
الربيع الخشاب وقال في الكعبي جد والد كعب بن مالك واستطرد عروة بين هشام وعايشة
ورواه ابن الجوزي بحذف احد الطريقين كالحافظ الخطيب سواء باثبات عروة بين هشام وعايشة
ورواه الاسماعيلي مسندا فيه مجهولون عن ابي الزناد عن عروة عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خاله ان يجيل يده فاحياها فاخذ منابه ثم اساتها ولم يذكر الزهري فان كانوا الذكورين
في الطرق السابقة فقد عرفوا وان كانوا غيرهم فهي متابعة والله اعلم فهذه طرق هذا الحديث

والذين

الاحياء المخالفة هذا الحديث فهذا الحديث يرد ايضا لمخالفته للقطعي بحكمه فهو مما يرد حديثه

واما حديث ابن مسعود فاخرجه الحاكم من طريق ايوب بن هانئ عن مسروق عن ابن مسعود قال رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر في المقابر وخرجت معه فامرنا فجلسنا ثم تخطى القبور حتى اتى قبرا منها فناجاه طويلا ثم ارتفع نحيبه بكيا فبكينا لبكائه ثم اقبل الينا فخلنا عمر فداه بابي وامي ما الذي ابكاك فعد ابكانا وافزعنا فقال فزعكم مجاورة امي القبر الذي رأيتموني اناجي فيه فسألت ربي الاذن لي في زيارتها فاذن لي فاستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي فيه ونزل علي ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين فاخذني ما يأخذ الولد من الرقة فذلك الذي ابكاني قال الحاكم حديث صحيح وتعقبه الذهبي في مختصر المستدرك فقال ايوب ابن هانئ ضعفه ابن معين انتهى والعجب من الذهبي كيف يضعف الحديث في مختصر المستدرك ثم يحكم على الميزان اعتمادا على تصحيح الحاكم وفيه مع ذلك علة اخرى وهي ما ذكره الطبراني في معجمه الاوسط وابن عباس فاخرج الطبراني وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم اقبل من خرزة بتوك واعتمر حتى اذا كان بعقبة عسفان نزل على قبر امه وذكر نحو حديث ابن مسعود وفيه نزول الاية وله طريق عند البخاري واسناده ضعيف فبان بذلك ان طرق حديث الزيارة كلها معلولة فحديث قصة نزول الاية الناهية عن الاستغفار لا يمكن الجمع بينها وبين احاديث الصحيحة التي تقدم نزولها في قصة ابي طالب وغيره واصح طرق هذا الحديث ما اخرجه الحاكم وصححه من طريق التيمي عن سليمان ان النبي صلى الله عليه وسلم زار قبر امه فلم يشعر الا وقد بكى فبكى اصحابه من ذلك اليوم وهذا مرسل لا يعارض ما في الصحيحين وليس فيه مخالفة لشيء من الاحاديث ولا نهي عن الاستغفار وغايته ان البكاء غلبه الرقة التي تحصل عند زيارة القبور من غير سبب كغضب ونحوه هذا ما فتح به في هذا المقام وهو الذي استقر عليه رأي السيوطي في الجواب عن الطاعنين في هذا الحديث وكان لي تعليق على ترجيحه لهذا الطرف ملخصه تقدم وتأخير اعتمادا على مرور الناظر كل جواب ما له وله فقد ظهر بذلك الجواب عما اعتلوا به من ان كلا من الحديثين صحيح بالنظر الى وجه ولم ينظر في الحكم بالوضع الى الاسناد الا القليل منهم وتقدمت الاجوبة عنها وسياتي من يدعي النسخ ونتكلم عليه ان شاء الله تعالى قال السيوطي ان تعليل ابن حبيب بمخالفة ظاهر القرآن وتعليل غيره بمخالفة الحديث ليس على طريقة

اهل الحديث فقد ذكر الحافظ ابو الفضل ابن طاهر المقدسي في كتابه الانتصار
حيث ذكر تقليد ابن حزم لحديث الاسرا الذي اخرجه البخاري وحكمه عليه بانه موضوع بمخالفته
ما ثبت في احاديث الاسرا الصحيحة ثم تعقبه فقال ان ابن حزم وان كان اماما في علوم شتى
الا انه لم يسلك طريق الحفاظ في نقد الحديث وذكر ان الحفاظ انما يعللون الحديث من طريق
الاسناد الذي هو المرقاة اليه وهذا الرجل علله من حيث اللفظ انتهى يعني ان الحكم بالوضع
او الضعف لمخالفة هذه الاسند واما المتن فقد يكون معللا بمعارضته لاية او حديث ويكون نا
بالنظر الى هذه الاسند صحيحا او حسنا وعند المعارضة اذا لم يمكن الجمع يصار الى العمل بالراجح ويترك
المرجوح لكن لا يقال له موضوع او باطل واذا تقرر ذلك علمت ان اعلا الائمة لهذا الحديث ناظر
الى المتن لامور معنوية لا الى الاسناد وظهر بذلك ان الحكم بوضعه تسرع ومجازفة فان ينتفت اليه
ولهذا قال السيوطي في موضع اخر وقد نظرنا بحسب المتن فوجدنا العلماء الحق علما بها الفرقة
الاولى غير مرة وانا ذكرنا هنا الفرقة الثانية والله الحمد انتهى وقد وجد الحديث متابعات
بالنسبة الى دون البخارية وسيأتي هنا قال السيوطي فالحديث اذن صح افراده البخارية ومداره
عليه ولو لا تعرفه به لحكمت له بالحسن انتهى وقال الحافظ ابن حجر في اخر تخريجه
عبد الوهاب وقد وجدت للحديث شاهدا من حديث ابي هريرة واخر من حديث ابن
مليكة الجعفيين واخر من حديث ابي رزين العقيلي انتهى فاذا وجد للحديث متابعات
بالنسبة الى دون البخارية وغو لحد امكن الحكم بحسنه ولهذا صرح بعض المتاخرين بصحته
اي بالمعنى الاعم اذ سلم التحسين فال العلامة الشهاب احمد بن محمد الخفاجي المكي في شرحه للشفا
وقد تاوه بعضهم بعد ما ذكر ما يدل على نجاته بل في حديث صحيح واعتمد الحفاظ ولم
يلتفتوا الى طعن فيه ان الله تعالى احياه له فامنا به خصوصية لها وكرامة له صلى الله عليه وسلم
فقول ابن دحية مردود القرآن والاحاديث ليس في محله لان ذلك ممكن شرعا ودل على جهة الكرامة هو
والخصوصية قوله ولا احاديث وكونه لا ينفع بعد الموت محله في غير الخصوصية والكرامة
انتهى فانظر كيف اطلق عليه الصحة الذي هو اعلى مراتبها الجمع على ان هذا من باب الحسن او الصحة
وقد ذكرنا ثبت باضعف من هذا بكثير ولا سيما المناقب لاضافة الامر خصوصا الله في بعض
المعراج والاسرا والتحفة مجموعة لطائف التكريم في حضرات القدس والتقريب بالكرامة والمشاهدة
والرايات الكبرى فانعقدت البيعة اليه والتكريم بها وارد عليه قال السهيلي في الروض الانف
روى حديث غريب لعله يصح وجدته بخط حفيد ابي عمر احمد بن ابي الحسن القاضي بشذونة بجاية لوت

وقال هذا هو الحق م

ذكر

ذكر انه نقله من كتاب معوذ بن المرزبان بن الراهد بن فهد الى ابي الزناد عن عروة عن عائشة
اخبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم سال ربه ان يحيي ابويه فاحياهما فامنا به ثم اماتهما الله
قادر على كل شيء وليس بعجز رحمته وقدرته عن شيء ويفيد صلى الله عليه وسلم اهلا ان يخصه
بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته انتهى فانظر الى هذا العامل الذي فتح الله عليه
وتوفر سريرته مع اعترافه بان الحديث غريب وفي سنده مجهولون كيف جوز ذكره وقربه ناد با
مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى نجح له ولا ضر به وهنيا لهم بشفاعته صلى الله عليه وسلم فبين جوز
وبين من نسبه صلى الله عليه وسلم بتضليل والديه ونسبتهما الى الكفر بون بعيد وهل ذكرنا اننا
له صلى الله عليه وسلم فان كل انسان يتاذى بعيب ابويه وسوء تنقيص اقرب الناس اليه
ولا ريب ان من ارتكب ذلك فقد استهوته الشياطين وغرض نفسه للقطع الهوى
من رب العالمين وضل عن طريق الرشد ضلالا مبينا ودخل تحت قوله تعالى ان الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا فهذه الاية
الكريمة تقطع نياط القلوب وتصم الظهور وتشق مرارتها القاتلة القلوب قبل
الجلود وتحرق النحور اهكذا يكون جزاء من انقذنا من النار وفكنا من موبقات الاوزار
ووضع عنا بوكيته المشاق والاصار وهدانا الله به صراطا مستقيما وكان حريا على
وبارا وفارجا كلا بالواجب علينا توقيره واحترامه واجلاله واعظامه
وتوقير اصوله ووالديه واحترام كل من لم يخرجه الكفر عن الانتساب اليه
وما لنا تنوح قلوبنا بعد اذ هدتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
رجع الى ما كنا بصدده وقال العلامة ناصر الدين بن المنير المالكي في كتابه
المتواري ووقع لبنينا احيا الموتى نظير ما وقع لعيسى بن مريم الى ان قال وجا في حديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما منع من الاستغفار للمشركين دعا الله ان يحيي
له ابويه فاحياهما فامنا به وصدقا وانا موحدين وقال الحافظ جلال الدين
ابن ناصر الدين الدمشقي في كتابه مورد الصادي بعد ان اورد الحديث من طريق الخطيب

حبا الله النبي مزيد فضل ٭ على فضل وكان به رؤفا
فاحيا امه وكذا ابا ٭ لايمانه به فضلا لطيفا
فسلم قالقديم زنه اقدير ٭ وان كان الحديث به ضعيفا

الحافظ الخليلي في سيد الناس في كتابه السيرة المسمى بعيون الاثر بعد ان ذكر
رواية ابن اسحق ان ابا طالب اسلم عند الموت ما نصه وقد روى ان عبد الله بن
عبد المطلب وامنة بنت وهب ابوي النبي صلى الله عليه وسلم اسلما ايضا وان الله تعالى
احياهما له فامنا به وروى ذلك ايضا جد جده عبد المطلب قال وهو مخالف لما اخرجه
احمد عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله اين امي قال امك في النار قلت فاين
من مضى من اهلك قال اما ترضى ان تكون امك مع امي قال وذكر بعضهم ان العلم في الجمع
بين هذه الروايات ما حاصله ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل راقيا في المقامات السنيه
صاعدا في الدرجات العليه الى ان قبضه الله الى روحه الطاهره اليه وانزله بما خصه
به لديه من الكرامة وحسن القدوم عليه فمن الجائز ان تكون هذه درجة حصلت له صلى
الله عليه وسلم بعد ان لم تكن وان يكون الاحياء والايمان متاخرا عن تلك الاحاديث فلا
تعارض حينئذ انتهى ولا شك انه متاخر لما تقدم في اوايل هذا المقصد من حديث عايشه
الذي اخرجه الحافظ ابو بكر الخطيب في كتابه السابق واللاحق قالت حج بنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون الحديث وفي حديث ابي رزين هذا لطيفة وبشارة
لم يخرج امه من النار بشفاعة صلى الله عليه وسلم حيث قال اما ترضى ان تكون امك مع امي
ولم يقل امي مع امك فجعل ام ابي رزين تابعة لامه في النجاة ولو كان المراد التبعية في العذاب
لكان مقتضى الظاهر العكس وهذا من دقايق بلاغته صلى الله عليه وسلم فهي اشارة وطيها
بشاره وقال بعضهم لما سيل لما قالت ابن سيد الناس بعد ايراده خبر حليمة السعدية
وسعادتها بارضاعه صلى الله عليه وسلم وهذا سيدة النبي صلى الله عليه وسلم حين قدومها عليه
هذا جزاء الام من ارضاعه لكن جزاء الله عنه عظيم وكذلك ارجو ان يكون لامه من ذاك امنة بيد وتعيم
وتكون احياها الاله ولنته بمحمد فحديثها معلوم فلما سعدت به الضعاك سعدت به بعد الشقا حليمة
حليمة خبر جملة محذوف اتى في جميع الدلالة ضرورة وجزاء اذا كانت امه الرضاعية نالت به السعادة
الابدية افتشفي به امه النسبية التي خالط لحمها ودمها وكان رحمها صدفة لهذه الدرة
المكنونة والجوهرة التي كانت في كنز الغيب مخزونة حاشا وكلا بل انها به لمن اسعد السعداء الناجين المنجين
برحمة رب العالمين اكراما وضيافة بحبيبه سيد الاولين والاخرين ولله در صاحب البردية حيث يقول

فهنيا

في ذريته الى ان ظهر بعض الظهور في اسارير عبد المطلب وبركة ذلك النور العلم المتدفق في فج
ولده وبهركته كان يامر اولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن مذمات
الامور ويثبت المعاد ويعرف بجلال الرسالة وشرف النبوة فالنوع الثاني من العلم علم الرؤيا وقد
علم الانبياء وهو علم الكهنة والعافة ومن الغيب من يومن بالله واليوم الاخر وتنكر النبوة وكانت
لهم سنن وشرائع فممن يعتقد الدين الحنيفي زيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وعامر بن الظرب العدواني
ومن كان قد حرم الخمر في الجاهلية قيس بن عاصم التميمي وصفوان بن امية الكناني وعفيف بن معدي كرب
الكندي ومن كان يومن بالخالق ويخلع الاصنام عبد المطلب بن هاشم وورقة بن نوفل وعثمان بن الحويرث
ابن اسد الاسدي وكان يتحنف بالعظام وقد اوصت بعد يبس فيقول لولا ان تعيبني العرب لامنت ان الذي
احياك بعد يبس سيحيي العظام وهي رميم ومن امن بالبعث بعد الموت زيد بن عمرو فقال في قصيدة له
سدوفر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم حساب او يعجل فينقم وكان بعض الرهبان اذا اعترض البيت
يقول لولده ادفنوا معي الحلي حتى احشر عليها فان لم تفعلوا اخشيت على رهطي وكان من اشراف الجاهلية
يحرمون اشياء ورد الشرع بتحريمها انتهى وقال ابن الجوزي عن التلقيح من رفض عبادة الاصنام
في الجاهلية ابو بكر الصديق وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث وورقة بن نوفل
وزرباب بن البراء واسعد بن كرب الحميري وقس بن ساعدة الايادي وابو ليلى بن صرمة انتهى وثبت
ان في زمن الوعد النبي صلى الله عليه وسلم كان ناس على دين ابراهيم وجب ان يكونا ايضا عليه والثالث
كون هولاء خيرا من ابويه وقد ثبت بالنص ان من في عمود نسبه الشريف خير من غيره بل نص على ابويه
فقال انا خيركم نفسا وخيركم ابا هذا ان قرأناه اباه مفردا فان قرأناه جمعا كان نصا على جميع اباءه ولا يجوز ان
يكون من لا يعرف بنيا ولا معتقد دينا خيرا من هو على دين ابراهيم فوجب ان يكونا ايضا عليه
تنبيه قد يفهم من كلام الشهرستاني من عدم ذكره عبد المطلب انه ليس في من كان على دين ابراهيم
انه ليس منهم وليس كذلك بل هو ممن كان حنيفيا على دين ابراهيم عليه السلام كما قدمناه انه كان
موحدا بالبعث والنبوة ويزيد على ذلك علمه بالانساب والتواريخ بل هو من اجلهم فانهم كانوا يتطرون
البنا المولود به ولا يعرف عينه وعبد المطلب كان يعلم عينه وكان على علم من غيره باخبار الكتاب
ولهذا لما اصاب اهل مكة الجدب في زمانه امرا بطالب ان يصعد به الى جبل ابي قبيس وهو صغير فاستسقى
به فسقوا وكان يقول لام ايمن يا بركة احتفظي بابني هذا فان اهل الكتاب تخبرنا ان هذا

لما اخذ في ما يا خذ النسا
ولم يعلم بن احد لا ذكر ولا انثى
واني لوحيده في المنزل وحيد
المطلب ثم طوافه خصت
وجنة عظيمة واجرا عظيما لمن
ثم رايت كان ضياء طلع من
قد سمع على فواده قد قصف
عند العرب وكان واحد اوحد
فالتفت والدنا بشرني بهما
كنا ولدنا فاطمة بنور حار
ثم رايت شجرة كاد تحمل طولا
كانت من جنات عدن صاف
محمد من بيننا وانا نجيب النور
واخرناه خمسين عاما من بني قصي
وفيه هذه الرواية فقلن لي نحن
آسية امراة فرعون ومريم بنة
عمران وهو لا من حور العين
واشتد بي الامر ولنا اسمع
الوجيعة في كل ساعة اهول
واعظم ما تقدم فينا انا
كذلك اذ اتيا بي ابيض
قد سد بين السما والارض
واذا انا طائر ابيض فخلد من
اعجب الناس قالت وانت
رجالا كث وقفوا في الهوى
يا حبيبي بارتياح من قضى ثم
نظرت فاذا انا بصخرة
العظم قد خطت بحور خاتمها
من الزمرد واجتماعها من
وبياقوت وكشف عن
جرى فوايت سارقا قد
وسقاها وقت ثلاثة اعوام
مفروقات هذا بالمشرق
وهذا بالمغرب وهذا عاطف
فاذا الكعبة كلمت بطوله وهي تقول
لانت بها العظام وهي رميم
من التمرات وكل ما مات الانبياء من
وهي ميتة
ثم اخذ في قصة

الامة الخبر ذلك حا تقدم في ترجمته حا يدل على انه كان على دين ابراهيم عليه السلام ويؤيد ذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم انتسب اليه يوم حنين في معرض الافتخار على الكفار فقال
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقد وردت الاحاديث في النهي عن الانتساب الى الاباء الكفار
روى البيهقي في شعب الايمان من حديث ابي بن كعب ومعاذ بن جبل ان رجلين انتسبا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما انا فلان بن فلان وقال الاخر انا فلان بن فلان فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتسب رجلان على عهد موسى فقال احدهما انا فلان بن فلان الى تسعة وقال
الاخر انا فلان بن فلان من رسن الاسلام فاوحى الله تعالى الى موسى ان هذان المنتسبان اما انت ايها المنتسب
الى تسعة في النار فانت عاشرهم في النار واما انت ايها المنتسب الى اثنين فانت ثالثهما في الجنة
وروى البيهقي ايضا عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتفخرن اقوام بآبائهم الذين ماتوا في الجاهلية
فوالذي نفسي بيده لما يدحرج الجعلان بانفه خير من آبائهم الذين ماتوا في الجاهلية والاحاديث في هذا
المعنى كثيرة ومن هنا لما انتسب جمع من الصحابة عند عمر رضي الله عنه وفيهم سلمان فقالوا له انتسب فقال
انا سلمان ابن الاسلام فقال عمر قد علمت فريش منصب عمر ولكنا نا عمر ابن الاسلام اخو سلمان
ابن الاسلام فانه لما كان ابو سفيان وعمر كافرين انتسبا الى الاسلام وكان هذا رد عالا ولبكر
المفتخرين ولا فتنسب عمر كما قال من وسط الانساب وسلمان كان ابن دهقان وكان علي رضي
الله عنه اذا اعتزى يقول انا ابو الحسن لان اباه لما كان اسلامه لم يثبت في ظاهر الشرع والنبي
ظاهر الشرع فلم يجز اليه ولولا انه صلى الله عليه وسلم علم ان عبد المطلب مات على التوحيد متمسكا
بالحنيفية دين ابراهيم لما اعتزى اليه في مقام التبجح بالامور وقال الحليمي رحمه الله تعالى انه صلى الله
عليه وسلم لم يرد بذلك الفخر انما اراد تعريف منازل المذكورين ومراتبهم كرجل يقول لكان ابي فقيها
لا يريد به الفخر وانما يريد تعريف حاله دون ما عداه قال قد يكون اراد به الاشارة الى التحدث
بنعمة الله تعالى في نفسه وابائه على وجه الشكر وليس ذلك من الاستطالة له والفخر في شيء قال في سداد الدين
قلت وهذا الوجه ظاهر في حديث ابن المتقدم عند البيهقي وابن عساكر الذي انتسب فيه النبي صلى الله
عليه وسلم في ثلاثة ثم قال بعد ذكره ما افترق الناس فرقتين الا جعلني في خيرهما وقال في اخره فانا خيركم
نفسا وخيركم ابا وما في قوله انا ابن عبد المطلب ظاهر الاقتضاء وقد يكون جوابا لمن كان يعلم منه علمه بالاسلام
والنهي انما ورد عن الانتساب الى الاباء الكفار او يكون جوازه من خصائصه صلى الله عليه وسلم والحاصل ان علة النهي
ان يكون الاب كافرا وان افتخار من اكتفى بانفراده فاما قول من ذهب الى ما قاله الحليمي او الاختصاص والله اعلم

اجتماعها

احتماعها وهو الذي يظهر لي فلا محذور لنا في اثبات كون ابائه صلى الله عليه وسلم مسلمين فظهر بهذه
الجزء العلة فلا محذور وبه انتهى قال الامام ابو الحسن الماوردي في كتابه اعلام النبوة لما كان فلان نبيا
صفوة عباده وخيرة خلقه لما كلفهم القيام بحكمه والارشاد لخلقه استخلصهم من كرائم المناصب وطيبهم
بمحكم الاطاس فلم يكن لنسبهم من قدح ولا لمنصبهم من جرح لتكون القلوب لهم اصفى والتفوس لهم اوطأ
فتكون الناس الى اجابتهم اسرع ولاوامرهم اطوع ولان الله تعالى استخلص رسوله من اطيب بيوتات مكة وخيار
بطون القواحش ونقله من اصلاب طاهرة الى ارحام تنزهه وقال ابن عباس ما من اصحابه ضنا الا وهو
وتقلبك في الساجدين اي تقلبك في اصلاب طاهرة من اب بعد اب الى ان جوهرك نبيا فكان نور النبوة
في آبائه لم يشركه في ولادته من هو دنيء اخ دلالة انتهاء صفوتهما اليه وخصوصيتهما عليه ثم خصها
بنسب جعله الله للنبوة غاية ولتنزيله نهاية ونذر ولعنه ان يشارك فيه وفيما ثانية كما
ماتت عنه ابواه في صغره فاما ابوه فمات وهو حمل واما امه فماتت وهو ابن ست سنين ولا خفيت
حال نسبه وعرفت طهارة مولده علمت ان سلالة الاكرام ليس في لباسه مستدل لملحاد ولا مغمز
وشرف النسب وطهارة المولد من شروط النبوة اشهر من كلام الماوردي بلفظه وعلى ضوء
كلام الامام الوتري فجزاهما الله تعالى عن دينهما والذب عن اصول نبيهما خيرا وما احسن ما قاله الشمس
شمس الدين بن ناصر تنقل احمد نور مبينا تلالا في جباه الساجدينا تقلب فيهم قرنا فقرنا
الى ان جاء خير المرسلينا وقال ايضا حفظا الله كرامة لمحمد اباه الا يجاد صونا لما سمحه
تركوا السفاح لهم بصبيح غاره من ادم والى ابيه وامه تنتهي فالمذاهب الدينة ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما قدم من تبوك ورد المدينة قال له العباس رضي الله عنه يا رسول الله ائذن لي استعك
كما مر لا يفضض الله فاك فقال من قبل طبت في الفردوس وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفينة وقد لجم نسرا هذا الورق
تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق وردت نار الخليل مكتما في صلبه انت كيف تحرق
حتى حوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق وبعالي قدر الرفيع وفي مثلك حسنا يجيد النسق
هذا ابن عبكر الاكرمين اذا عضاض طبا قد مكن الرسغ ودجه كالبدء اذ يضيء من الشعرى العبور على الغسق

اضافة الوجود لغير سنا ٥ وقال مسكا بفتح الباء ٥ وهذا يدل على ان معنى وتقبل ذلك
في الساجدين تقلب نوري في اصلاب الطيبين كما قاله ابن عباس وقد اخرج النبي صلى الله عليه وسلم العباس على ذلك
فيكون مرفوعا والله تعالى اعلم الوجه الثالث من وجوه اثبات النجاة لوالدي النبي صلى الله
عليه وسلم انهما كانا من اهل الفترة الذين كانوا على توحيد الله تعالى لم يشركوا به الباحثين بنص
قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وهذا الوجه يجري فيها وفي بقيه آبائه الى
عهد بن عدنان بل ومن فوقهم ما عدا الانبياء فنقول لو سلمنا ان الله تعالى لم يحيهما له
وانهما لم يكونا على دين ابراهيم لا قدر الله اعلامه فلا اقل من ان يكونا من اهل الفترة الذين
كانوا يقرون بوحدانية الله تعالى ولا يعبدون الاصنام ولا ينكرون البعث وهذا القدر كاف
في النجاة باتفاق العلماء حتى عد من جملة الصفة في التوحيد كما قاله ابن دحية على هذا الوجه امور
ثلاثة قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه الضمير عائد الى ابراهيم عليه السلام والضمير
المنصوب في جعلها يرجع الى الكلمة التي قالها وهي انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه
سيهدين والباقية هي الدائمة المستمرة فلو انقطعت في بعض الاوقات لم تكن باقية والعقب
الولد والذرية اخرج عبد بن حميد في تفسيره بسنده الى ابن عباس في الاية قال لا اله الا الله
جعلها باقية في عقب ابراهيم واخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في الاية
قال لا اله الا الله واخرج عبد بن حميد عن قتادة قال الاخلاص شهادة ان لا اله الا الله والتوحيد
لا يزال في ذريته من يقولها من بعده واخرج عبد الرزاق وابن المنذر قال لا يزال في
ذريته من يعبد الله ويوحده واخرج ابن المنذر عن ابن جريج انه قال في الاية في عقب ابراهيم
فلم ينزل في عقب ذرية ابراهيم من يقول لا اله الا الله وفي قوله فلم يزل ناس من ذريته على
الفطرة يعبدون الله حتى تقوم الساعة واخرج عبد بن حميد عن الزهري في الاية قال العقب
ولده وعصبته فلي هذه الاقوال دلالة صريحة على انه لا بد من بقاء طائفة يوحدون
الله في كل زمان وإذا ثبت وجود هذه الطائفة في كل وقت فلا بد ان يكونوا ابا النبي صلى
الله عليه وسلم لانه قد ثبت افضليته وخيريته على غيرهم في كل وقت والا لزم ان يكون
غيرهم خيرا منه وهو خلف كذا في كتاب سعد الدين وفيه نظر لان عقب ابراهيم عليه
السلام غير منحصر في بنا اسمعيل الذين هم العرب واحداد النبي صلى الله عليه وسلم منهم
فجاز ان يراد بالعقب التي جعلت كلمة التوحيد باقية فيهم ابنا اسحق ويعقوب فوله لان

ابا

ابا النبي قد ثبتت خيريتهم وافضليتهم على غيرهم فلا وقت ان اراد خيريتهم وافضليتهم
على العرب فمسلم لكنه غير مفيد وان اراد على جميع الناس فممنوع لان منهم انبيا بني اسرائيل
ولا يصح تفضيل احد ممن ليس نبيا عليهم على ان هذا الوجه مستغنى عنه بعد قوله فلا اقل من انهم
كانوا موحدين يعرفون الله ويقرون بوحدانيته ولا يعبدون الاصنام ليؤمنون بالبعث
ومن كان كذلك من اهل الفترة فلا خلاف في كونه ناجيا كما اعترف به في قوله وهذا القدر كاف نجاتهما
باتفاق العلماء فليتامل الامر الثاني قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام اخرج ابن جرير في تفسيره عن مجاهد في الاية قال فاستجاب الله لابراهيم فلم يعبد احد
من ولده صنما بعد دعوته انتهى واقول يحمل قول مجاهد هذا على بنيه من صلبه وان نفى ذرية ابراهيم
من عبد الاصنام كما سياتي واخرج ابن ابي حاتم عن سفيان بن عيينة انه سئل هل عبد احد من ولد
اسمعيل الاصنام قال لا الم تسمع قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فيدخل فيه كل ولد ابراهيم
وساير اولاد ابراهيم قال لانه دعا لاهل هذا البلد ان لا يعبدوا الاصنام اذ اسكنهم اياه فقال
اجعل هذا البلد امنا ولم يدع لجميع البلدان بذلك فقال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فيه
وقد خص الله قال اني اسكنت من ذريتي الاية ولم يكن جميع بني ابراهيم لم يعبد والاصنام بل
العرب من ولد اسمعيل وفيهم كثير من عبد الاصنام قال في الكشاف اراد وبنيه من صلبه وقال مجاهد
ابن عيينة كيف عبدت العرب الاصنام فقال ما عبد احد من ولد اسمعيل صنما ولكنه يقول واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام انما كانت انصاب حجارة نحتها قوم قالوا البيت حجر جميل فنحتنا حجرا فدرنا
البيت فكانوا يدورون بذلك الحجر ويسمونه الدوار فاستجاب ان يجنبه الطواف بالبيت ولا يجعل حجارة
بالبيت انتهى وقال البيضاوي وهو بظاهره لا يتناول لعبادة وجميع ذرية انتهى وقال
ابن الخازن الجواب عنه من وجوه الاول انه دعا لبنيه من صلبه الثاني انه اراد اولاده واولاد
اولاده الموحدين بحالة الدعا ولا شك انه قد اجيب فيهم الثالث قال الواحدي دعا لمن ذا
الله في ان يدعوله فكانه قال وبني الذين اذنت لي في الدعا لهم لان دعا الانبيا مستجاب وقد
كان من نسله من عبد الصنم فعلى هذا الوجه هذا الدعا من ابراهيم للخصوص الرابع ان هذا مختص
بالمومنين من اولاده بدليل قوله فمن تبعني فانه مني الاية وقال المغربي واما دعاوه لبنيه فلا وجه
من صلبه ولم يعبد احد منهم الصنم وقيل ان دعا لمن كان موصوفا منهم بانه اشتهى فاذا كان

سيدنا ابراهيم عليه السلام الى مكان البلد الحرام حين بنيه وسلم الولد اسمعيل عليه السلام فلا بد ان لا تتفقوا
على عبادة الا صنام بعادة ابراهيم واذا لم تتفقوا على عبادتها فلا بد ان يكون بعضهم على التوحيد واذا
كان بعضهم على التوحيد فلا بد ان يكون ذكر البعض بالنبي صلى الله عليه وسلم والا لزم ان لا يكون لاحد خير
اهل عصرهم وقد ثبت لخديجة لهم بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم وهي انتفت لغير موحد اه من
ثلاث من الامور الدالة على انهما من اهل الفترة الناجين ان اهل الفترة ثلاثة اقسام كما
القسم الاول ذكره الابي في شرح مسلم الاول من ادرك التوحيد ببصيرته ثم من هذا القسم
لم يدخل في شريعة كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل ومنهم من دخل في شريعة
حق قائمة الرسم كتبع وقومه القسم الثاني من بدل وغير ولم يوحد وشرع لنفسه فجدل
وحرم وهو اكثر العرب كعمرو بن لحي القسم الثالث من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل في
شريعة بني فاما القسم الاول فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل من قس وزيد
انه يبعث امة وحده واما تبع ونحوه فحكمهم حكم اهل الدين الذي دخلوا فيه حالم
يلحق احد منهم الاسلام الناسخ لكل دين انتهى ملخصا وانما حكم صلى الله عليه وسلم على
قس وزيد بان كل واحد منهما امة وحده لانهم عرفوا الله ووحدوه ببصائرهم من غير
ان يخبرهم بذلك احد فيتبعوه فلم يكن لهم في التوحيد متبوع فكان كل واحد منهم امة
وحده والعقل وان لم يكن حجة على متفقا على حجيته في التعذيب فهو حجة في النجاة
بالاتفاق وقد قال صلى الله عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وفي حديث
اخر من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة ومن دخل الجنة لا يخرج
منها اجماعا وهذا القدر من اهل الفترة كاف اذ لا سعادة لهم فوق هذا به ولا شرع لم
فيحتاجوا بها والمقصود انما هو توحيد الله بل ولا بعثت الرسل الا لتوحيد الله
وبيان ما على توحيد الله بل قد قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون بالا ليوحدون
وعلى قولي ومن كانوا كذلك لا يستحقون في الاخرة لانهم قد وحدوا واعتقدوا توحيده هذا
وانما الاشكال لمن لم يشرك ولم يوحد اولم يشرك لكن لم يخبره شريعة ولا لحقه دعوة نبي
نبي وقال سيد اهل الفرقان وامام ارباب التحقيق والايقان سيدنا محي الدين ابن العربي

هذا ملخص مذهب اهل الفترة الناجين [illegible] احد في نعيمه في الدنيا والاخرة اهل الفترة على مراتب تختلف فمنهم من وحد الله ولم

بما تجلى لقلبه عند فكره وهو صاحب الدليل فهو طاهر في ربه ممتنع بكون من اهل فكره فهذا
بيعث امة وحده كقس بن ساعدة ومنهم من وحد الله بنور وجد به فآمن به ايمانا يقينا على
دفعه من غير فكرة ولا روية ولا نظر ولا استدلال فهم على نور من ربهم فالصرف غير ممتنع
بكون فهو لا يحبرون اخفيا ابريا ومنهم من اخلع النفي في نفسه واطلع من كشفه لشدة
نوره وصفاء سره بخلوص نفسه على منزلة محمد صلى الله عليه وسلم وسيادته وعموم رسالته
باطنا من زمان ادم الى وقتنا هذا الكاشف فامن به من عالم الغيب على شهادة هذه
وبينة من ربه فهذا يحشر يوم القيامة في ضياء من خلقه وفي باطنية محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم
من تبع ملة ممن تقدمه كمن تهود او تنصر او اتبع ملة ابراهيم ومن كان من الانبياء فانا نعلم
واعلم انهم رسل من عند الله يدعون الى الحق لطائفة تخصوصه فتبعهم وامن بهم وسلك
سنتهم وحرم على نفسه ما حرمه ذلك الرسول وتعبد نفسه بما تعبد الله بشريعته وان كانت
ذلك ليس مما جب عليه اذ لم يكن ذلك الرسول مبعوثا اليه فهذا يحشر مع من تبعه يوم القيامة
ويتميز في زمرته وظاهريته اذ كان شرع ذلك النبي قد تقرر في الظاهر ومنهم من طالع
في كتب الانبياء شرف محمد صلى الله عليه وسلم ودينه وثواب من اتبعه فامن به وصدق
وان لم يدخل في شرع نبي ممن تقدم واتى بمكارم الاخلاق فهذا الضا يحشر في الزمرة محمد
صلى الله عليه وسلم لانه في العالمين ولكن في ظاهريته صلى الله عليه وسلم ومنهم من امن
بنبيه وادرك نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فامن به فله اجران فهو لا كلهم سعداء عند الله
ومنهم من عطل فلم يقر بوجود ولا عدم نظر قاصر ذلك القصور وهو بالنظر البيغاية قوته لضعف
في نواحيه عن قوة غيره ومنهم من عطل لا عن نظر بل عن تقليد فذلك شقي مطلق ومنهم من
اشرك عن نظر اخطأ فيه طريق الحق مع بذل المجهود الذي تقتضيه قوته ومنهم من اشرك لا عن
استقصاء نظر فذلك شقي ومنهم من اشرك عن تقليد فذلك شقي ومنهم من عطل بعد ما
اثبت لاجل استقصاء النظر لا تقليدا فذلك شقي فهذه كلها مراتب اهل الفترة
الذين ذكرناهم انتهى وابوا النبي صلى الله عليه وسلم اقرب الاحتمالات انه يكونا من القسم الثاني
ويحتمل احتمالا قويا ان يكونا من القسم الرابع ممن تبع ملة ابراهيم ويحتمل ان يكونا من القسم

الاول احتمالا مرجوحا وكذا الخامس ان اريد بمطالعة كتب الانبياء التفكر في احبارهم
الكتاب الذين كانوا على هدى واما السادس فلا احتمال له فيها لعدم ادراكها البعثة
وكذا ما بعده من الاقسام لانها لو كانت احد هذه الاقسام لكان في زمنها من كان
على دين ابراهيم او من اهل الفترة ولم يبعث ولا يجتمع الاشراك خير منها وقد ثبت
ان اباه صلى الله عليه وسلم في كل عصر خير من سواهم وقد علم ان الشرك لا يكون خيرا من
الموحد فحمل الحديث الناطق بنجوية اباه في كل عصر انهما لم يكونا من احد هذه الاقسام المخمسة
الاخيرة وقد نص الشيخ الاكبر قدس سره ان اهل القسم الاول يحشرون امة وحدهم وان اهل
القسم الثاني يحشرون احياء ابرياء وان اهل القسم الثالث يحشرون في ضمن الخلف
في باطنية محمد صلى الله عليه وسلم وان اهل القسم الرابع يحشرون مع ابراهيم ان كانوا متبعين
لملته ومع عيسى ان كانوا متبعين لملة عيسى وان اهل القسم الخامس يحشرون مع المهتدين
محمد صلى الله عليه وسلم في ظاهريته وان اهل القسم السادس ممن ادرك بعثة محمد صلى الله عليه
وسلم وامن به فله اجران وقد دلت الادلة القاطعة على انهما وصفوهما من الابا لا يخرجون
عن هذه الاقسام الستة وقد نص على انهم كلهم سعداء وظاهر كلامه انهم لا يمتحنون في الاخرة
وهو الصواب لانهم قد انوا بالمطلوب منهم من بعثة الرسل وظاهر كلامه ايضا انهم اطلعوا على
انه سقي من اقسام المعطلة انه لا يمتحن ايضا لظهور امره من الحكم عليه بالشقاوة وان الامتحان
مخصوص باهل القسم السابع والتاسع حيث لم يحكم عليهم بسعادة ولا شقاوة وسيأتي
بيان الامتحان ان شاء الله تعالى ومما علمت ان الموحدين في الفترة ناجون وقد وجد في عصر
الاربعين الشريفين من كان كذلك وقد حكم صلى الله عليه وسلم بنجاة وابنه بعثه امة وحده وهب
الحكم بذلك لهما ولعبد المطلب ومن فوقه من الابا اكراما بالابوية فان قصاراه ان يكونوا منتظرين
النبي المنتظر ولا يعرفون تعيينه واباؤه صلى الله عليه وسلم كانوا في التوحيد مثلهم كما سبق
مبطل جاد هم الدالة على ذلك ويؤمنون بالنبي المنتظر على تعيينه ويوصوه باتباعه فيجب ان
يبعث كل منهم امة وحده ان سلم انهم لم يكونوا حنفيين على دين ابراهيم وان الاربعين الشريفين لم يجيبوا
الله تعالى فيما دعاه تنبيه ويدل على توحيد عبد المطلب ما مر بعضه ومما رواه البيهقي في شعب الايمان
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء اصحاب الفيل حتى نزلوا الصفاح فجاء عبد المطلب فقالوا ان هذا بيت

الله

الله لم يسلط الله عليه احد الحديث ومما رواه ابن اسحق والبيهقي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
قال بينا عبد المطلب نائم في الحجر اتي فقيل له احفر برة قال وما برة فذهب فحفر حتى اذا كان للغد قام منجمه
ذلك فاتي فقيل له احفر المضنونة فقال وما المضنونة فذهب عنه حتى اذا كان الغد نام في منجمه ذلك
فاتي فقيل له احفر طيبة قال وما طيبة فذهب عنه فلما كان الغد عاد لمنجمه فنام فيه فاتي فقيل له
احفر زمزم قال وما زمزم قال لا تنزف ولا تذم ثم تعتد موضعها فقام يحفر حيث وصف له وبدا
محاكة قريش اياه وجد في ما عبد المطلب واصحابه ولما لزم ان يستقوا فقال عبد المطلب انا ارى عيان
بحفر لك حفرتك فكلما مات رجل منكم دفناه اصحابه في حفرته حتى يكون اخركم فقيضة
رجلا هو فيها ضيعة جميعكم فنصلوا ثم قال والله ان القانا بايدينا الموت لا فرب في الارض ويطعمني
ويسقيني ربي فاذا مت فاصنعوا بي ما شئتم فقال الاصحابه ارتحلوا فارتحلوا وامتطى عبد المطلب
انبجست عين تحت خفها بماء عذب فناخ وناخ اصحابه فشربوا واستقوا وسقوا ثم قالوا يا عبد المطلب قد
هلمو لا الماء فقد سقانا الله فجاؤا واستقوا وسقوا ثم قالوا يا عبد المطلب قد والله سقانا الله
صقيا يا عبد المطلب لا نخاصمك في زمزم ابدا ان الذي سقاك الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك
زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الماء الذي خلفوا
في رحالهم الجلي فلما جاوا لخذ في الحفر وجد فيها غزالين من ذهب كانت دفنتها جرهم
ووجد فيها اسيافا ودروعا فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك فقال لا ولكن هلموا
الي ما نصف بيني وبينكم نضرب عليها بالقداح قالوا وكيف تصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولي
قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على شيء كان له ومن تخلف قدحاه فلا شيء له قالوا انصفت
فجعل قدحين اصفرين للكعبة وقدحين اسودين لنفسه وقدحين ابيضين لقريش وجعل الغزالين
فسماوالاسيافوالادراع فيما فاعطوا القداح الذي يضرب بها وقام عبد المطلب عند الصنم الذي
مذكور فالاصنام فضرب صاحب القداح فخرج القدحان الاصفران على الغزالين وخرج الاسودان
على الاسياف والادراع وتخلف قدحا قريش فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وضرب على الباب
الغزالين فكان اول ذهب حليت به ومن ثم جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انا اول من علق الغزالين
لعبد المطلب وفي شعب الايمان / ان عبد المطلب علق الغزالين في الكعبة فكان اول من علق تعالى

بالكعبة كذا في انسان العيون ولما فرج الله عن عبد المطلب واهلك الله اصحاب الفيل
بينما هو نائم في الحجر اذ رأى منامًا عظيمًا فانتبه فزعًا وهو باذن الكعبة فقص رؤياه على
قريش فقالت له الكاهنة ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يدين باهل السموات والارض وليكونن
فانتا سر على ما قد رجع فاطمة وحملت في ذلك الوقت بعبد الله النبي صلى الله عليه وسلم
مشهورة تخرجه عبد الرزاق مسطورة وكان سيما حضر ابيه عبد المطلب نعم لان الجرجاني وجده
ابن الحارث الاصبغي وهو بحرم الله الحوادث وقيض الله لهم من افرجهم من مكة فجمع عمرو
الفقايس فجعلها في زمزم وبالغ في طمها وفر الى اليمن فبقوه فاقام زمزم من ذلك العهد مجهولة
الى ان رفعت عنها الحجب برؤيا منام رآها عبد المطلب دلته على حفرها بما رأت عليها فنعتته
قريش من ذلك وانه سيناوم فاستند بذلك بلوائه ومعه ولده الحارث ولم يكن له ولد سواه فنذر
لئن جاءه عشرة بنين وصاروا له اعوانا ليذبحن احدهم لله قربانا ثم احتفر عبد المطلب زمزم فكانت
له فخرا وعزا فلما كان بذي طوى عشرة واقر الله عينه بهم نام ليلة عند الكعبة المطهرة فرأى في المنام
آتيا يقول يا عبد المطلب اوف بنذرك لرب هذا البيت فاستيقظ فزعا مرعوبا واوى بذبح
كبش على اطهم للفقراء والمساكين ثم نام فرأى ان قرب ما هو اكبر من ذلك فاستيقظ من نومه
وقرب ثورا ثم نام فرأى ان قرب ما هو اكبر من ذلك فقال قرب احد اولادك الذي نذرته فاقتحم خمسا
شديدا وجمع اولاده ليخرج بنذره ودعاهم الى الوفاء فقالوا انا لمطيعك فمن تذبح منا فقال
ليأخذ كل واحد منكم قدحا والقدح هو السهم بغير ريش ثم ليكتب عليه اسمه ثم ايتوا به لصنم هبل
ولعدوا قداحهم ليضع عبد المطلب القدح الذي يخرج باسم من اولاده اليه فيقبض عبد المطلب على يد عبد الله ولحد الشفرة ليذبحه فقام اليه رجال من قريش
فقالوا ما نريدان تصنع فقال اوفي بنذري فقالوا لا ندعك تذبحه حتى تعذر فيه الى ربك ولين
فعلت هذا لم يزال الرجل يأتي بابنه فيذبحه ويكون سنة فقالوا له انطلق الى واد كذا هنة
فلعلها ان تأمر بامر فيه فرج لك فانطلقوا حتى اتوها فاذا هي بين قصص عليها عبد المطلب
القصة فقالت كم الدية فيكم فقالوا عشرة من الابل فقالت ارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم ثم
قربوا عشرة من الابل واضربوا عليها وعليه بالقداح فان خرجت القداح على صاحبكم فزيدوا في الابل

الابل

حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الابل فانحروها فقد رضي ربكم
وخلص صاحبكم فرجع القوم الى مكة وقربوا عبد الله وقرب عشرة من الابل وجاء عبد المطلب
بعبد الله فخرجت القداح على ولده فزاد عشرا ولم يزل يزيد عشرا عشرا حتى بلغت الابل مائة فخرجت
القداح على الابل فنحرت وتركت لا يصد عنها انسان ولا طائر وذلك ان في زمزم كون
الفيل اسمعيل والحجة فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا ابن الذبيحين وعند الحاكم في
المستدرك عن معاوية بن ابي سفيان قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه اعرابي فقال
يا رسول الله فلان ابن دباب وانا يا بن هلك المال وضاع العيال فعد علي مما افاء الله عليك
يا ابن الذبيحين قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه كما يبت وسيجيء ان ابن
عبد الله واسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام اشتهيا طفا فنظر بعين الا نفان الى قوله ابن
هذا بيت الله لم يسلط الله عليه احدا وقد قصة اصحاب الفيل لا شك ان المراد بمنى رحمه
فامنع حلالك واحم حلال الصليب وعابديه اليوم الك وصدة الحرم لما فرقوه من الحجاب
الفيل وقوله والله لا احرمك من حرم الله استغنى العز في غيره وكم نداى في المنام بحفر زمزم وصيحة
انه من عند الله وبيان محلها له بعد ان اندرست معالمها وقد اقرها النبي صلى الله عليه وسلم واخبر
انها بيت اسمعيل وبيع الماء تحت خفي ناقته عذبا فراتا حين عاينها الهادي الى الحق
مر تقدم وقوله لقريش هلموا الي ما فقد سقانا الله ولم يسقهم لعنهم وتذرع وراءه
وفاء بنذره ورمحه في ضرب حوضه الذي كان بعد لسقيا الناس بالآبار وعطفه وراء
له وقوله هل له اوفى بنذرك وامره فاقام بنذره وانتيا وولده عبد الله وهو يقود
للفخر كانقياد اسمعيل لابيه هم عليها بعدهم وتقرير الشرع الدية مائة من الابل حظ ما
فدى به ولده فنده الامور ادل دليل على قوة يقينه وكمال توحيده وثباته في ذلك وايمانه
بالغيب ورجاء الثواب بحامي عنه ان ورائه الدار دار يجزى فيها المحسن باحسانه
ويعاقب فيها المسيء باساءته ولم يثبت عنه بطريق صحيح انه اشرك ولا عبادة صنم قط
يعدم على الحكم بعدم بخانة الامتناع او شهود لا يبالي باساءة النبي صلى الله عليه وسلم في الصورة
التي اخبر بعينها في كل عصر الى عصر صلى الله عليه وسلم الرجم في جزاء البغاة قوله الترمذي

انما كانا من اهل الفترة الذين كانوا في غفلة خالين عن الاشراك والتوحيد فنقول الى
طريق ارشاد العباد والتنزل ان لم يكونا امتا بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا كانا على دين ابراهيم
ولا كانا على التوحيد فلا اقل من انهما كانا على غفلة عن التوحيد والاشراك ولم تبلغهما دعوة
نبي ومن كان كذلك لا يصح ان يقال انه معذب للايات والاحاديث الدالة على خلاف ذلك
نعم ورد ما يدل على ان بعض اهل الفترة معذبون حتى ثبت رسولا روى ابن جرير وابن ابي حاتم عن قتادة في الاية ان الله
ليس بمعذب احدا حتى يسبق اليه من الله حجة او تأتيه من الله بينة (قوله تعالى ذلك
ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون اورد ها الزركشي في شرح جمع الجوامع
ودلالة على ان ذكر المفهوم ليس بواجب عقلا بل بالسمع وقوله تعالى ولولا ان تصيبهم مصيبة
بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين
اورد ها الزركشي ايضا دليلا على ما ذكر وروى ابن ابي حاتم في تفسيره بسنده حسن عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه رفعه الهالك في الفترة يقول رب لم ياتني كتاب ولا رسول
ثم قرا هذه الاية وقوله تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى روى ابن ابي حاتم في تفسيرها عن قطبة
العوفي الهالك في الفترة يقول رب لم ياتني كتاب ولا رسول وقرا هذه الاية وقوله تعالى
وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم اياتنا روى ابن ابي حاتم
في تفسيره عن ابن عباس وقتادة قالا لم يهلك الله امة حتى بعث اليها محمدا صلى الله عليه وسلم
فاما كذبوه وظلموا فبذلك استوجبوا الهلاك وقوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون
ذكرى وما كنا ظالمين روى عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم عن مقاتل في الاية
يعني ما اهلك امة قريبة الا بعد الحجة والبينة والعذر حتى يرسل الرسل وتنزل الكتب
تذكرة للعذر وموعظة وحجة ذكرى وما كنا ظالمين يقول ما كنا نعذبهم الا بعد البينة والحجة
وقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون
وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون قل ارءيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارءيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته على علم عندي اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربي اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

يتبع

يدعى منع ان المراد بعذاب الدنيا بالهلاك بحلول هذه فانه ممنوع فان علة عدم
اهلاكهم وعدم خروجهم منها مجيء النذير اليهم فان قلت ان ادعى منع عذاب الدنيا
وقال المراد بالعذاب في هذه الاية وما شاكلها من الايات السابقة عذاب الهلاك
والاستيصال في الدنيا ومنع هذا لانه لا يكون نصا قاطعا في عدم تعذيب
اهل الفترة في الاخرة قلت ... جوابه ان هذه الاية وما شاكلها تفيد العموم
فمن ادعى تخصيصها بعذاب الدنيا فهو مطالب بالدليل وبيان افادتها العموم
ان معذبين اسم فاعل يجري مجرى فعله ولم يذكر له مفعول في الاية فما لا يقدر له
مفعول ويكون منزلا منزلة اللازم فيفيد ان حقيقة التعذيب لا تصدر منا على احد
فرحق اهل الفترة لا في الدنيا ولا في الاخرة حتى نبعث رسولا واما ان يقدر له مفعول
وذلك المفعول لا يصح ان يكون خاصا اذ لا قرينة تدل عليه والسياق ينافيه اذ لسنا في معرض
ما كنا معذبين زيدا ولا عمرا مثلا او التقدير ما كنا معذبين احدا وهو نكرة في سياق النفي فيفيد العموم وايضا العدول عن الايات والاحاديث ومن
عادة الله تعالى ان عذاب الاستيصال في الدنيا انما يكون عند الاقتراح على النبي وايمان
النبي بالقترح عليه ثم مكابرتهم واصرارهم على الكفر بعد الاتيان به قال ابن قتيبة السيوطي
في الدر المنثور وقد اختلفت عبارة الاصحاب فمنهم من تبلغه الدعوة فاحسنها انه
ناج وقال بعض الاصحاب مسلم وقال الغزالي الحقيق ان يقال انه ناج معذور للعلم وقال
النووي في شرح مسلم في مسئلة اطفال المشركين المذهب الصحيح المختار الذي صار اليه
المحققون استهم في الجنة لقوله تعالى وما كنا معذبين الاية قال واذا كان لا يعذب
البالغ لكونه لم تبلغه الدعوة فغيره اولى انتهى فان قلت قد ثبت في السنة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قد اخبر عن بعض اهل الفترة انه في النار كصاحب المحجن وعمرو بن لحي الخزاعي
قلت يحمل ذلك على انهم كان بلغهم دعوة ابراهيم فقد جاء في الخبر ان عمرا هذا هو اول
من غير دين ابراهيم وسيب السوائب وبحر البحائر قال في المدارك والخبر ان دين ابراهيم كان

لا عذاب الاخرة و

نعم ورد ما يدل على ان بعض اهل الفترة معذبون

قاعدا والتوحيد شائعا في صدر العرب واول من غيره ووضع عبادة الاصنام عمرو بن لحي
وقال الابي في شرح مسلم فان قلت صحت احاديث بتعذيب اهل الفترة كصاحب المحجن
وغيره قلت اجاب عن ذلك عتيبة بن الطالب بثلاثة اجوبة الاول انها اخبار احاد فلا تعارض
القواطع الثاني قصر التعذيب على هؤلاء والله اعلم بالسبب الثالث قصر التعذيب
على من بدل وغير الشرائع وشرع من الضلال ما لا يعذر به كعمرو بن لحي الخزاعي ثم قسم اهل الفترة
الى الاقسام الثلاثة التي مرت الى ان قال القسم الثاني من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل في شريعة
نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع دينا بل بقي طول امره على حال غفلة عن هذا كله وفي بجاهلية
من كان كذلك فاذا انقسم اهل الفترة الى الثلاثة اقسام فيحمل منع تعذيبه على اهل القسم
الثاني لكفرهم بما لا يعذرون به واما القسم الثالث فهم اهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين
لتقطع ما تقدم في القسم الاول فقد قال صلى الله عليه وسلم في كل من قس ونريد انه يبعث امة وحده
واما تبع ونحوه فحكمه حكم الدين الذي دخلوا فيه ما لم يلتحق احد منهم بالاسلام الناسخ لكل دين انتهى
قال العلامة ابن حجر المكي في شرح الهمزية بعد ان رجح الجواب الثاني وتزييف الاول والثالث
ما نصه واما الذين صح تعذيبهم مع كونهم من اهل الفترة فلا يردون نقضا على ما عليه الاشاعرة
من اهل الكلام والاصول والشافعية من الفقها ان اهل الفترة لا يعذبون وسبب ذلك انا عهدنا
في الاعلام الذي قتله الخضر انه حكم بكفر من حوله لا من يعلم الله وحده فكذا هؤلاء حكم بكفرهم بخصوصهم
وان لم تبلغهم الدعوة لا من يعلم الله ورسوله فلا يرد هؤلاء نقضا على ما استفيد من الاية ومشى عليه
اولئك الائمة ان اهل الفترة لا يعذبون وهذا الذي ذكرته في الجواب هو الي من الجواب بان احاديثهم
اخبار احاد فلا تعارض القطع بان اهل الفترة لا يعذبون وبان التعذيب المذكور في الاحاديث
مقصور على من بدل وغير من اهل الفترة بما لا يعذر به كعبادة الاوثان وتغيير الشرائع
وكان مما هذا حاله من رئي وجوب الايمان بالعقل وان الذي عليه اكثر اهل السنة انه لا يجب توحيد
ولا غيره الا بعد ارسال الرسول اليهم ومن المقرر ان العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسمعيل
عليه السلام وان اسمعيل انتهت رسالته بموته فلا فرق بين من غير وبدل وغيره ما عدا
من صح تعذيبه فيقصر ذلك عليه لانه لا قياس في ذلك وقول ابي حيان ان الراقصة هي العامل
انذر النبي صلى الله عليه وسلم بخير معذبين مستدلين بقوله تعالى وتقلبك في الساجدين فلا يرد ه

بان

بان مثل ابي حيان انما يرجع اليه في علم النحو وما يتعلق به واما المسائل الاصولية فليس من
بضوئه بل الاشاعرة ومن ذكرهم فيها مرتفعا على انهم مؤمنون فلا يرد ذلك للزائفة بهم
ح ان هؤلاء الذين هم ائمة السنة كما يلون به قصور وتساهلا عن تساهل انتهى اقول
قوله يلزم ان يكون من اتبع عمرو بن لحي من العرب في التبديل والتغيير وعبادة الاوثان وشعيب
السوائب ونحوها من الناجين ولا يذهب عليك انه بعيد مخالف لنصوص الائمة كما لا يخفى على
رسول في كتابه سداد الدين ان قول الكفاية نجاتهم النجاة للاقسام الثلاثة المذكورة وكلام
الابي مبني على ان الفترة عنده ما بين موت الرسول وبعثة الرسول الذي يليه وسيأتي ان
التحقيق ان اطلاق اسم الفترة على جميع ذلك الوقت تغليب وان الفترة الحقيقية انما
هي بعد انقطاع شريعة الرسول لا بعد موته ومعلوم ان من غير وبدل ما عذر الا ومن يليه ممن
الذي غيره وبدله صحيحا من غير تغيير ولا تبديل فليس من اهل الفترة حقيقة فليتأمل
وصحة الايمان ليس من شرطها حياة الرسول بل شرطها عدم نسخ الشريعة وبه يعلم ان
اطلاق الابي اهل الفترة على القسم الثاني تسامح الان يكون اراد بالفترة المعنى
المجازي وقد يقال نعم لا اراد ان المعنى المجازي يقبل في القسم الثالث فهم اهل الفترة
حقيقة فقوله حقيقة قد يستفاد منه ما قلنا فالحق ان هذا القسم غير معذورين
ولعلهم من اهل الفترة حقيقة وقد يشير الى هذا قوله صلى الله عليه وسلم في عمرو بن لحي
انه اول من غير دين ابراهيم فان استيناف وضع موقع العلة لكونه بجره فصار في النار
انتهى وهو كلام بالقبول خليق وبالخضوع حقيق وقد صح في الحديث الذي رواه مسلم في القسم الثاني من اهل
على السيرة الحرقية اخرج ابن اسحق وابن جرير في تفسيره عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم رايت عمرو بن لحي بن قمعة ابن خندف يجر قصبه في النار انه اول من غير دين ابراهيم
وفقط ابن اسحق كان اول من غير دينا اسمعيل فنصب الاوثان وحرم البحيرة وسيب السائبة ووصل
الوصيلة وحمى الحامي انتهى وقال الشهاب ابن حجر في شرح الهمزية بعد ان قرر بما ان اهل الفترة
ما نصه فان قلت اذا تقرر انهم من اهل الفترة وانهم لا يعذبون فما فائدة الاتيان
قلت فائدته اتيانها بكمال محل اهل الفترة لا فائدة امر الله بعض انبيائه الحكم بالمسلمين في بعض

السلامة من العقاب واما مراتب الثواب فهم بمعزل عنها فانحطا بمزية الايمان زيادة في شرف كما انهما بحصول تلك المراتب لهما وفي هذا مزيد ذكرة في الفتاوى تنبيه قال الحافظ جلال الدين السيوطي لم يثبت في شيء من الاحاديث اطلاق الكفر على من لم تبلغه الدعوة قال وانا لا اقبله انتهى واذا كان هذا امام جمع احاطت بسنة وتضلعت من الاحاديث اطلاعها على ما هالم يقع له حديث فيما اطلاق الكفر على اهل الفترة ومن لم تبلغه الدعوة فكيف يسوغ اطلاق ذلك على والدي النبي صلى الله عليه وسلم مع ما فيه من ايذاء الله صلى الله عليه وسلم الذي يدخل مرتكبه تحت اللعنة في الدنيا والاخرة بنص قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا والذي يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم وزرا ممن يعتقد ذلك او يتفوه به فسبحان الله كيف يثبت محلوها على الايمان وعلى حب رسوله وحبيبه محمد صلى الله عليه وعلى والديه وآله واصحابه وازواجه وبعضنا بيننا ما تتبع قلوبنا جهاذا حدثنا وحسب لنا من ذلك رجمة اذكانت الوهاب ومن يرزق فوقا بالانكار على من نسب الى الدين صلى الله عليه وسلم ما لا يليق وسلك من الضلال الكلام في عميق ما اخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق يحيى بن عبد الملك بن عتبة قال حدثنا نوفل بن فرات وكان عاملا لعمر بن عبد العزيز على حمص قال كان رجل من كتابه (تمام ما مونا عندهم) استعمل رجلا على كورة الشام كان ابوه يزن بالمانوية بلغ ذلك عمر فقال ما حملك على ان تستعمل رجلا على كورة الشام كان ابوه يزن بالمانوية قال اصلح الله الامير فما على من كان ابوه يزن بكذا وكان ابو النبي صلى الله عليه وسلم مشركا فقال عمر آه ثم سكت ثم رفع رأسه ثم قال اقطع لسانه اقطع يده ورجله اضرب عنقه ثم قال لا اللي لي شيئا ما بقيت انتهى فهذا عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين وامام الهدى ومجدد المائة الاولى باتفاق اهل الحق والدين امر بقطع لسان من تلفظ بهذه المقالة الشنعاء ثم لم يكتف بذلك بل امر بضرب عنقه ثم كما نقل عنه تاب عن ذلك فقيل قبلته لكن عز عليه ان يلي لامر اعز لامويه وشغل من يفتدي به في الدين الذي هو اعظم واحترام والديه سيدا الاولين والاخرين وقال الحافظ جلال الدين السيوطي وجه ضبط اتباع مجال الدين الشمني الحنفي ما نصه سئل القاضي ابو بكر بن العربي عن رجل قال ان ابا النبي صلى الله عليه وسلم في النار فاجابه بانه ملعون لان الله تعالى قال ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا ولا اذى اعظم من ان يقال عن ابويه انه في النار وقال السهيلي والروض الانف بعد ان روى حديث مسلم عن انس ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي فقال في النار فلما قفى دعاه فقال ان ابي وابالك في النار وذكر تمام ما نقله وليس لنا ان نقول

ذلك

على هذه القصة الرئيسية

قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى ان الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا ولا اذى اعظم من ان يقال عن ابويه انه في النار وقال السهيلي والروض الانف بعد ان روى حديث مسلم عن انس ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي فقال في النار فلما قفى دعاه فقال ان ابي وابالك في النار وذكر تمام ما نقله وليس لنا ان نقول ذلك في ابوي النبي صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات وقال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية وقال تعالى ولا يجوز ان يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم بمباح ولا غيره وروى الطبري في ذخائر العقبى عن ابي هريرة قالت حبيبة بنت ابي لهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انا الناس يقولون انت بنت حطب النار فقال صلى الله عليه وسلم وهو مغضب يا بنت ابي لهب اقوام يؤذون قرابتي من اذى قرابتي فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله واخرج ابن النجار في كتاب الانساب الهدى من طريق علي بن ابي جميلة قال قال عمر بن عبد العزيز لسليمان بن يسار بلغني انك اذا حاسبتنا بحمان كنا وكذا كما قرقار (اذكر كان ابوه ذكر كلاما واسقطته انا فغضب ثم غضبت بيادغر) عن الدراوردي واخرج ابو نعيم في الحلية من طريق ثم قال سمعت بعض شيوخنا يذكر ان عمر بن عبد العزيز (لما جاءته بكتب بين يديه وكان مسلما وكان ابوه قرا فقال للذي جاء به لو كنت جئت به من ابناء المهاجرين فقال انما شغلكان ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كلمة (استعطتني) وانا مغضب ثم قال لا تخدعنا بين دنيا بعمل بعد (ذكر القاضي عياض في الشفا من السبكي في الطبقات قال قال الشافعي في بعض حروبه وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة لما سرقت فلو سرقت فلانة لقطعت يدها قال السبكي فانظر الى قوله فلانة ولم يقل المخزومية باسم قبيلتها فلم يذكر في حقها تأدبا معها ان يذكرها في هذا العرض وان كان ابوها صلى الله عليه وسلم قد ذكرها لانه يحسن هنا اشتهر اقول وهذا الادب الذي لحظه الشافعي رضي الله عنه صنع سيدة فاطمة رضي الله عنها حيث لم يصرح باسمها وكني عنها وقبح للهروي وابي نعيم حيث تعاشيا عن ذكر الادب الشريف في معرض النقص (وكان بطريق الحكاية اجلال للنبي صلى الله عليه وسلم ان يصرح باسم والده في معرض ما لا يليق) قدره واذا كان نهى ان يذكر ابو لهب بما هو بمعنى فعله ونزل به القرآن وغضب لذلك لما اذت بنته بذلك فانظر كيف نهى عن التعرض لاذى جهل كبيرا يأذى ابنه على عهد الصحابي فكيف بابويه صلى الله عليه وسلم مع عدم قيام دليل قاطع على نسبتها بسبب آب الشهور اليها بل قام الدليل على نجاتها كما تقدم وقد انقسم الناس في هذه المسألة الى ثلاثة اقسام اشتهر منهم بالصراحة والمجاهرة قوم هم هدى ما جور ومتعاهم فيها بضد ذلك فمن غفلة ان ذكر ما يؤذي صلى الله عليه وسلم فيرجى له العفو والغفران مع زوال ما كان منه ولم يقل بانا الى اهل القسم الاول من الاقسام الجورية اشبه هذه المسألة بالمتشابه الذي قال الله تعالى فيه فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما

به

ثابت منه اشياء الفقه وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند
ربنا وما يذكر الا اولو الالباب لكن اهل القسم الثاني في غاية القلة والاكثر ساكتون ثم المشهورون بالنجاة
وهم جمع كثير وجم غفير ممن جمع بين اصول الدين والفقه والحديث والتفسير جزاهم الله خيرا كابن العربي
وابن شاهين وابن المنير وابن ناصر الدين الدمشقي والامام فخر الدين الرازي والسبكي والقرطبي والابي
والمحب الطبري وابن سيد الناس والشرف المناوي ونقله ابن الجوزي في كتاب مرآة الزمان
عن جماعة والحافظ ابن حجر العسقلاني والامام حافظ الدين الحنفي صاحب جامع مع شرحه مناقب الامام
ابي حنيفة ومنهم المشتهر بهذه المسائل خاتمة الحفاظ الامام جلال الدين السيوطي فانه الف فيها خمس
رسائل وبسط القول فيها والامام العلامة المحقق الشهاب احمد ابن حجر الهيثمي المكي فانه بسط
القول فيها في رسالته المسماة بالنعمة الكبرى وفي الفتاوى وفي شرح الهمزية جزاهم الله تعالى عن صنيعهم خيرا
وقال العلامة القسطلاني في المواهب اللدنية الحذر الحذر من ذكرهما بما فيه نقص فان ذلك قد يؤذي النبي
صلى الله عليه وسلم لان العرف جار بانه اذا ذكر ابو الشخص بما ينقصه او وصف بوصف وذلك الوصف
نقص تأذى ولده بذكر ذلك له عند المخاطبة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات
رواه الطبراني في الصغير ولا ريب ان ايذاءه صلى الله عليه وسلم كفر يقتل فاعله عندنا ان لم يتب انتهى
وقال العلامة ابن حجر في النعمة الكبرى احذر ان تروغ عن القول بنجاتهما فانه صلى الله عليه وسلم
حذر من ذلك بقوله لما اشتكى اليه عكرمة رضي الله عنه ان الناس يسبون ابا جهل لا تؤذوا الاحياء
بسب الاموات رواه الطبراني في الصغير فالخوض في ذلك على خلاف ما قلناه من القول
بالنجاة ربما يؤذيه صلى الله عليه وسلم وايذاؤه كفر يراق به دم قائله فعلى العاقل ان يصرف
نفسه عن هذه الورطة الصعبة التي قد تفضي الى الكفر والعياذ بالله تعالى انتهى وقال في الفتاوى
الحديثية واياك ان تسبق لسانك الى غير ما قلناه يعني من النجاة فتكون ممن آذى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتستحق اللعنة بنص القرآن كما قدمناه عنه اي بعض العرب واذا كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما شكى اليه عكرمة بن ابي جهل قول الناس فيه هذا ابن ابي جهل
لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات هذا مع كونه ابا جهل فما ظنك بمن تكلم في ابوي صلى الله
عليه وسلم بما يحطهم عن غاية الشرف والرفعة نعوذ بالله من ذلك ونسأل الله السلامة عن
الخوض في مثل هذه المهالك انتهى فمن تصريحات هؤلاء الائمة يعلم جواز نسبتهما الى
الكفر ودخول نار ممتنع لمن وفقه الله تعالى ولم يقل احد من الائمة المجتهدين بانهما في

ذلك

ذلك الا ما ينسب الى ابي حنيفة في الفقه الاكبر وهو الذي اغتر به بعض المتأخرين فكتب ما اثبت
الادلة من بعض ما يسود به الوجه والصحيفة والجواب انه لا يمكن ثبوته عن ابي حنيفة فقد
قال العلامة ابن حجر المكي في الفتاوى وما نقل عن ابي حنيفة انه قال في الفقه الاكبر ان ابويه ماتا
على الكفر مردود بان النسخ المعتمدة من الفقه الاكبر ليس فيها شيء من ذلك وبان الموجود فيها
ذلك لابي حنيفة محمد بن يوسف البخاري لا لابي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي قال صاحب
سداد الدين قد حصلت نسخة صحيحة من الفقه الاكبر للامام ابي حنيفة مروية باسناد متصل الجميع
الارواح صحيح بهذا الطريق عن ابي صالح محمد بن الحسين عن ابي سعيد سعدان بن محمد البستي
عن ابي الحسن علي بن احمد بن محمد الفارسي الفقيه عن ابي بكر نصير بن يحيى قال سمعت ابا مطيع
الحكم بن عبد الله قال سألت ابا حنيفة عن الفقه الاكبر قال فذكره وهي قد كتبت في
صفر سنة احدى وخمسين وستمائة ومر عليها الحفاظ العلماء واتصلت اسانيدها واجلهم
وهي كما قال غير الفقه الاكبر هذا فقد صح ان هذا ليس للامام ابي حنيفة بل انما نشأ
الاشتباه من الاشتراك الى المؤلفين في الاسم والاشتراك المؤلفين في الكنية ولم يطلعوا الا نسخة واحدة
فظنوا انها هي التي للامام على انه على تقدير ثبوته عنه يجب تأويله بان يقال معنى قوله ماتا
على الكفر اي على الفترة فان الكفر يطلق على الفترة مجازا باعتبار ان اهل الفترة ليسوا على دين وان
كانوا لا يوصفون بالكفر حقيقة فيصير معنى كلامه انهما ماتا في الفترة وهذا معنى جميل تراه
غير العبارة في ابي طالب فقال في حقه مات كافرا فاطلق عليه الكفر حيث انه جحد المعجزة فكان
كفره حقيقيا نظرا لظاهر الشرع ولم يطلق ذلك عليهما [illegible] فيهما فبان ما اقرب
فتنبه لذلك فانه مهم ولا تسترسل في مثل هذه المزالق وتكن بالادب الاولى والاليق وانه
لمقام الامام الاعظم من ان يتكلم بمثل هذه المقالة وليست من موضوع كتابه المتضمن لاصول
الدين والاعتقادات اذ ليست على فرض ثبوتها مما يجب على المكلف اعتقاده
ويخل تركه بالدين ليضعه في كتابه المؤلف في الاعتقادات الحقة التي يجب على المكلف
بها الناس في دينهم فلما كانت مما لا يجب اعتقاده لان تركها لا يجب لا يلزم عليها من اساءة صلى
الله عليه وسلم وايذائه حاشاه كلا ان يقع ذكر من مثل هذا الامام الاعظم الذي هو لكل مجتهد
متقدم كيف لا والامام حافظ الدين النسفي من اتباعه ومقلديه ممن ذهب لنجاتهما

[illegible]

ورد الحديث الوارد في احيائها وهو ممن شرح مناقب الامام ابي حنيفة ولو كان هذا
قوله لما خالفه وهذا الشعراني ينقل تلميذه السيوطي قد اقر ابن العربي
المالكي على قوله ذلك انها في الناس انه معروف والشعراني محقق الحنفية الجامعين بين الفقه
والحديث والعربية كما هو معلوم من تصانيفه وقد دلت عبارة الفقه الاكبر على نجاة مثلها
قال ابو مطيع قلت لابي حنيفة لا فرق بجهل الاسلام في ارض الشرك ولا يعلم شيئا من الفرائض والشرائع
ولا بالكتاب ولا بشيء من شرائع الايمان فمات احدهم من قال ثم مات ولم يعلم شيئا ولا عرفه به
الا انه عرف الايمان فمات احدهم من قال ثم مات وهو من اهل القبلة بحروفه قال صاحب سعد الدين
فانظر انه قد حكم بايمان المقر بالتوحيد قبل بلوغ الدعوة ولا شك ان الدين انما نقرر على الغائب منه التوحيد
دون الشرك كما تقدم وسيأتي كيف يتصور ان يحكم بقاعدة كلية وهو بخلاف ما تقرر موحد ثم خالفها
في حق والديه صلى الله عليه وسلم ويحكم بكفرهما هذا محال لا يقبله عقل ولا نقل وبالله التوفيق على ان ابا حنيفة
قال لا عمل لاحد بالجوارح يستحق به العلم متضمنا من الكتاب والسنة فيلزم ان القول المذكور
قوله نقض فان ظاهره مراده نقض فعل بوصيته فتعرضه على الكتاب والسنة كما سياتي وقد قال الامام
شاكر كل احد يوخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا القبر انتهى ثم قال والعجب من علي بن محمد
القاري الهروي حيث فاخر الحنفية انه شرح الفقه الاكبر هذا الذي ظنا منه انه تاليف الامام ابي
حنيفة وقد مر طوره في الاساءة في حق الوالدين الشريفين ثم انه ما كفاه ذلك حتى الف فيه رسالة
وقال في مقدمتها متشبثا بذلك اني الفت في كفر هذا رسالة فليت ادام الله بركاتي حق رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيث اداه بذلك كان استحيا من ذكره في شرح الشفا الموضع لبيان شرف المصطفى صلى الله عليه
وسلم وقد عاب الناس على صاحب الشفا ذكره فيه عدم فرضية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في
الصلاة ولعل غرض الشافعي بذلك بان هذه المسالة ليست من موضوعات كتابه وقد سبقه الى ذلك
المذكور بعض معاصريه وهو الامام عبد القادر الطبري الشافعي فالف في الرد عليه رسالة اغلظ
فيها القلم وكان يصرح في دروسه في المسجد الحرام بالرد عليه بحضور جمع غفير ويعرض عليه المناظرة
في ذلك المجلس ليظهر لك المناظره فلم يحضر انتهى واقول هذه زلة قدم هذه غفر الله له والا
فمعظم الشافعية في تاليفهم كتب والرسايل اما لغرض اخروي كجلب الثواب من الله تعالى المترتب
على الانتفاع بها والا فظن احد ممن في قلبه مثقال ذرة من محبة الرسول صلى الله عليه
وسلم ينظر في مثل تلك الرساله او يضيع وقته في مطالعتها واما لغرض دنيوي كمحبة استمالة
الناس واقبالهم عليه والثناء عليه وهذا غرض حاصل منها لكن تلك ربما يقال الخاص صد
ثمنها ضد ذلك وهو مقت الناس له واعراضهم عنه فخلت من الفايدتين ورجع مولفها

من

من الغرضين نحسي حنين واساءة سيد الكونين وقال الحافظ جلال الدين السيوطي في
الديباج المذهب في الابا الشريفة ذهب جمع كثيرون من الائمة الاعلام الى انهما ناجيان
ومحكوم لهما بالنجاة في الاخرة وهم من اعلم الناس باقوال من خالفهم وقال بغير ذلك ولا يقبلون
عنهم في الرجعة ومن احفظ الناس للاحاديث والاثار ومن انقد الناس للادلة
التي استدل بها اولئك فانهم جامعون لانواع العلوم ومتضلعون من الفنون خصوصا
الفنون الاربعة التي تستمد منها هذه المسالة فانها مبنية على قواعد كلامية
واصولية وفقهية وقاعدة رابعة مشتركة بين الحديث واصول الفقه مع ما
يحتاج اليه من سعة الحفظ في الحديث وصحة التنقد له وطول الباع في الاطلاع
على اقوال الائمة وجمع متفرقات كلامهم فلا نظن بهم انهم لم يقفوا على الاحاديث
التي استدل بها اولئك معاذ الله بل وقفوا عليها وخاضوا غمراتها وليس بطن منها
الاجوبة المرضية التي لا يردها منصف واقاموا ماذ هبوا اليه ادلة كالجبال الرواسي
انتهى وقال العلامة الشهاب ابن حجر المكي في الفتاوى ان العارف المحقق سيدي
محي الدين بن العربي قال ان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم من المصطفين الاخيار
ومن اكابر الابرار وسنده ما ذكره مسلم من حديث الا اصطفا وما ذكره البزار بي
من حديث كونه مبعوثا الى خير القرون والاحاديث الواردة في الاصطفا والخيرية
فانها يستلزمان الاسلام بل يدلان على عدم صدور الذنب ومن ثم استدل الامام
النحي على عصمة الانبياء بقوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار قال ولعل
محققي المتاخرين السيد الشريف في شرح المواقف عما قد يلزم من اباية ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه بان الضمير في منهم راجع
الى العباد لا الى المصطفين لان عوده الى الاقرب اولى فثبت انهما وغيرهما من
سابقي ابائه صلى الله عليه وسلم كانوا موحدين من الشرك والكفر وما كانت عليه العرب
من الجهالات والضلالات انتهى فهذا تاويل ما ثبتت به مما في الفقه الاكبر ومن الخبر
ما ثبت مما يخالف حديث صحيح مسلم وسنن ابي داود من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس

لا يعنيه انما الذي يعنيه الاعداد لها اذا تمهدت هذه المقدمة ظهر لك ان ما
مر وجه بالمعنى باعتبار فهم الراوي وقد وقع في فهمه فرواه على ما فهم بيانه ان الحديث
طريقا اخرى رواه معمر عن ثابت فلم يذكر لفظ ابي واباك بل قال اذا مررت ببشير كافر
فبشره بالنار وهذا اللفظ لا دلالة فيه على ما ادعي لان صلى الله عليه وسلم بنى البتة
وهو ثابت من حيث الرواية فان معمرا لم يتكلم في حفظه ولا استنكر شيء من حاله
واتفق الشيخان على التخريج له فكان لفظه اثبت ثم وجدنا الحديث ورد من حديث
سعد بن ابي وقاص بمثل رواية لفظ معمر فقد روى البزار في مسنده والطبراني في
المعجم الكبير بسند رجاله رجال الصحيح من سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال
جاء معمر ان بن عمير ابا اثبت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اين ابي قال
قال فاين ابوك حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار قال السيوطي اسناده صحيح
وفيه فوائد منها بيان ان السائل كان اعرابيا ومنها انه وجد في نفسه فلذا قال اين ابي بل
بالله تعالى ومنها انه وجد في نفسه فلذا قال اين ابوك ومثل هذا لا يواجه به عادة في الخاطبة
الا المخيف الخلق ولا سيما مع ذلك الجناب الرفيع وقد صرح بهذه الفائدة في حديث ابن عمر
فيما رواه ابن ماجة من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهري عن سالم عن ابيه قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابي كان يصل الرحم وكان وكان فاين هو قال في النار قال
فكانه وجد من ذلك فقال يا رسول الله فاين ابوك قال حيثما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار
قال فاسلم الاعرابي بعد وقال لقد كافني رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ما مررت بقبر كافر الا بشرته
بالنار ومنها بيان ان الجواب فيها مبهم وتورية حيث لم يصرح بان الاب الغريب في النار وانه
صلى الله عليه وسلم لم يجب بالخطاب فوائد منها كراهة الافصاح لمحتشمة الحال ومخافة ان يدل ابوه لا يه على
ارتداد لما جبلت عليه النفوس من كراهة الاستبشار عليها ولما امنت عليه الاعراب من غلظ
القلوب والجفاء فاجابه بجواب موهم تسلية له وتطييبا لقلبه ففهم الراوي انه قصد جوابه
السابق وان المراد ان اباه مثل ابيه في الكفر فرواه باعتبار فهمه فكانت هذه الطريقة
من طرق الحديث في غاية الاتقان ولهذا قال بعض الحفاظ لو لم يكتب هذا الحديث الا من هذا الطريق

وجلا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قفا دعاه فقال ان ابي وابا ك في
النار فزعم ان هذا صريح في المدعى ونص في محل النزاع قلت اجاب عنه خاتمة
الحفاظ ابو الفضل جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى بان هذا الحديث من افراد مسلم اي
من احاديثه المنتقدة ومثل هذا لا يثبت به مدعى فان قولهم تجزم بصحة ما في
الصحيحين او احدهما معتمد عندهم بما لم ينتقده الحفاظ وبيانه ان هذا الحديث معلل
سندا ومتنا اما سندا فلان ثابتا هذا ذكره ابن عدي في كامله في الضعفاء وقال انه وقع في
احاديثه نكارة وانكر عليه الرواة عنه فانه روى عنه ضعفا وردوه الذهبي في الميزان اي في موضوع الميزان
لم تحمل فيه وحماد بن سلمة تكلم جماعة في روايته وشك البخاري عنه فلم يخرج له شيئا في صحيحه وقال
الحاكم في المدخل ما خرج مسلم لحماد بن سلمة في الاصول الا من حديثه عن ثابت وقد خرج له في الشواهد
عن طائفة وقال الذهبي ثقة له اوهام ولم مناكير كثيرة وكان لا يحفظ فكما نوا يقولون انها دست
له في كتبه وقد قيل ان ابن ابي العوجاء كان يدس في كتبه حتى ان يدس في كتبه من مناكيره ما رواه عن
ثابت عن انس انه لما صلى الله عليه وسلم فراقها تجلى ربه للجبل فجاء الخرج طرف خنصره وضرب
على ابهامه فساخ الجبل الحديث اخرجه احمد والترمذي والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم واورده
ابن الجوزي في الموضوعات وقال انه لا يثبت وانه حماد بن ربيبه عليه والمناكير في روايته
حماد كثيرة وانما اوردنا هذا لانه بسند الحديث الذي تحتفيه فلا بدع ان يكون منكرا ايضا وانما
متنا فمبني على مقدمة هي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سأله اعرابي وخاف منه فصاح
الجواب له فتنة واضطراب قلبه اجابه بجواب فيه تورية وابهام كالحديث الذي اخرجه
البخاري انه صلى الله عليه وسلم سأله رجل عن الساعة فنظر الى احدث القوم سنا فقال ان
يعش هذا فلعله لم يمت حتى تقوم الساعة قال انس فما كان الا غلاما كان اعرب بيانا ونه كنا من اقرانه
فخشي صلى الله عليه وسلم من قوله لعله لا اعلمها فتنتهي نفسه فيقول لو كان نبيا
لعلمها فاجابه بجواب فيه تورية ومراده ان بلغ هذا الغلام اقصى العمر لم يمت حتى تقوم على
الحاضرين ساعتهم بان يموتوا وقيام ساعة كل احد موته فان منهم فقد قامت قيامته
وكذا تقول لمن اخبرك بما لا تريد سماعه ما الذي حدث لك فانه عدل عن جوابه بانكما وقت كذا
المطابق لسؤاله الى السؤال عما اعدها اشارة الى ان السؤال عنها مع كون علمها عند الله

لا يعنيه

وجعلناه يعني لاختلاف الرواة في الاسناد والمتن ولا يكون هذا قادحا في نفس الحديث من اصله بل في هذه اللفظة فقط وكم لذلك حديث امر مجمع على صحة اسناده ولا يلزم كونه صحيحا في كل الجوازات اذا اراد بالمعية المعية في البرزخ او رواه بالمعنى على حسب فهمه بعين ما مر وقد وقع في الصحيح لاحاديث كثيرة على هذا النمط وهم فيها الرواة في بعض اللفظ وبينها التفاوت حتى فاقت حد الاستفاضة فعلمت متضمن هذا الحديث ان اهل الفترة الذين ابوا السائل منهم في النار الحكم صلى الله عليه وسلم بذلك ولقوله حيثما مررت بقبر كافر في بعض الروايات مشرك فبشره بالنار فيتأبى ما استفته من نجاة اهل الفترة قلت لا منافاة لانا لم نحكم فيما سلف بنجاة جميع اهل الفترة بل ذلك مخصوص بغير من ورد النص بانه في النار كعمرو بن لحي واضرابه وبغير من بدل وغير او عبد الاصنام وقد ورد النص بانه في النار وقوله اذا مررت بقبر كافر او مشرك فبشره بالنار يحمل على من ورد فيه نص او غير بدل او عبد الاصنام بدليل اطلاق لفظ الكافر والمشرك عليه ومن لم يكن غير ولا بدل ولا عبد الاصنام من اهل الفترة لا يطلق عليه لفظ المشرك والكافر الا مجازا والاصل في الاطلاق الحقيقة على انه يجوز ان يكون المراد بقوله بقبر كافر كافر مخصوص وهو الكافر به صلى الله عليه وسلم بقرينة المقام

فصل في بيان ان اهل الفترة يمتحنون يوم القيامة اخرج الامام احمد بن حنبل في مسنده (ومن طريقه ابن راهويه في مسنده ايضا) والبيهقي في كتاب الاعتقاد وصححه عن الاسود بن سريع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربعة يحتجون يوم القيامة رجل اصم لا يسمع شيأ ورجل احمق ورجل هرم ورجل مات في فترة فاما الاصم فيقول رب لقد جاء الاسلام وما اسمع شيأ واما الاحمق فيقول رب جاء الاسلام والصبيان يحذفونني بالبعر واما الهرم فيقول رب لقد جاء الاسلام وما اعقل شيأ واما الذي مات في الفترة فيقول رب ما اتاني لك رسول فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم ان ادخلوا النار قال فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها كانت عليهم بردا وسلاما ومن لم يدخلها يسحب اليها واخرج احمد واسحق بن راهويه في مسنديهما وابن مردويه في تفسيره والبيهقي في الاعتقاد عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربعة يحتجون فذكر مثل حديث الاسود بن سريع سواء واخرج البزار في مسنده عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالهالك في الفترة والمعتوه والمولود فيقول الهالك في الفترة لم يأتني كتاب ولا رسول ويقول المعتوه رب لم تجعل لي عقلا اعقل به خيرا ولا شرا ويقول المولود لم ادرك العمل

قال

قال فيؤخذ لهم مواثيق فيقال لهم ردوها او قال ادخلوها فيقتحم منكم من كان في علم الله سعيدا لو ادرك العمل ويكف منكم من كان في علم الله شقيا لو ادرك العمل فيقول الله تبارك وتعالى اياي عصيتم فكيف برسلي بالغيب في رواية عطية العوفي فيه ضعف والترمذي يحسن حديثه وهذا الحديث له شواهد تقتضي الحكم بحسنه وبصوته فاخرج البزار وابو يعلى في مسنديهما عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة بالمولود والمعتوه ومن مات في الفترة وبالشيخ الفاني كلهم يتكلم بحجته فيقول الله تبارك وتعالى لعنق من جهنم ابرزي فيقول لهم اني كنت ابعث الى عبادي رسلا من انفسهم وان رسلا ليكم ادخلوا هذه النار فيقول من كتب عليه الشقاء يا رب انى ندخلها ونحن منها نافرون ومن كتب له السعادة فيمضي فيقتحم فيها سراعا فيقول الله تبارك وتعالى انتم لرسلي اشد تكذيبا ومعصية فيدخل هؤلاء الجنة وهؤلاء الى النار واخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اذا كان يوم القيامة جمع الله اهل الفترة والاصم والابكم والشيوخ الذين لم يدركوا الاسلام ثم ارسل اليهم رسولا ان ادخلوا النار فيقولون كيف ولم يأتنا رسول قال فايم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ثم يرسل اليهم فيطيعه من كان يريد يطيعه قال ابو هريرة اقرأوا ان شئتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اسناده صحيح على شرط الشيخين ومثله لا يقال من قبل الرأي فله حكم الرفع واخرج البزار والحاكم في مستدركه عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة جيء اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم فيسأل عنهم فيقولون ربنا لم نرسل الينا رسولا ولم يأتنا كتاب ولو ارسلت الينا رسولا لكنا اطوع عباد لك فيقول لهم ربهم ارأيتكم ان امرتكم بامر تطيعوني فيقولون نعم حيا مرهم ان يجدوا الى جهنم فيذهبوا فيخلفون عنها فاذا رأوا منها وجدوا لها تغيظا وزفيرا فرجعوا الى ربهم فيقولون ربنا اخرجنا منها فيقول لهم الم تزعموا انى ان امرتكم بامر تطيعوني فيأخذ على ذلك مواثيقهم فيقول اجدوا اليها فادخلوها فيغتلقون حتى اذا رأوها فرقوا ورجعوا فقالوا ربنا فزعنا منها ولا نستطيع ان ندخلها فيقول ادخلوها داخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دخلوها اول مرة كانت عليهم بردا وسلاما قال الحاكم صحيح على شرط البخاري ومسلم واخرج الطبراني وابن نعيم من حديث

ابن جبار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى يوم القيمة بالممسوخ عقلا وبالهالك في الفترة
وبالهالك صغيرا فيقول الممسوخ عقلا يارب لو اتيتني عقلا ما كان من اتيته بعقله
منى وذكر في الهالك في الفترة والصغير نحو ذلك فيقول الرب الى امركم بامر فتطيعوني
فيقولون نعم فيقول اذهبوا فادخلوا النار قال ولو دخلوها ما ضرتهم فتخرج عليهم
قوابض فيظنون انها قد اهلكت ما خلق الله من شيء فيرجعون سراعا فيقولون خرجت علينا
قوابض ظننا انها قد اهلكت ما خلق الله من شيء ثم يامرهم الثانية
فيرجعون كذلك فيقول الرب جل وعلا الى يوم خلقتكم علمتم ما انتم عاملون وعلى علمي
خلقتكم والى علمي تصيرون ضميم فتاخذهم قال الحافظ ابن حجر في الاصابة قد
ورد في عدة طرق في حق البالغ المجنون ومن مات في الفترة ومن ولد اكمه اعمى اصم ومن ولد بخرسا
او طرا عليه الجنون قبل البلوغ ونحو ذلك ان كلا منهم يدلي بحجته ويقول لو عقلت او
ذكرت او نحو ذلك فترفع لهم نار ويقال ادخلوها فمن دخلها كانت له بردا وسلاما ومن
امتنع ادخلناكرها هذا معنى ما ورد من ذلك قال وقد جمعت طرقه في جزء مفرد انتهى
اقول يوخذ من كلامه تقييد الاصم في حديث الاسود بكونه اعمى ايضا والا فلا عذر له لانه
يمكن ان يفهم بالاشارة ولا بد ايضا من تقييد البالغ بكونه خرقا كما يدل عليه رواية الممسوخ
عقلا والمعتوه وحينئذ فالمدار على عدم العقل لا الكبر فالمراد بالبالغ الفاني والمولود والمعتوه
واحد وهو من لم يدرك الاسلام وهو يعقل سواء ولد مجنونا او جن قبل البلوغ او بعده
ادرك الاسلام الا بعد ما فسد عقله بالهرم ولا بد من تقييد المولود بان يكون مات قبل بلوغه
لكونه مذموما بعدم التكليف فان قلت قد اوردت في اول الوجه الرابع سبع ايات للاستدلال
على نجاة اهل الفترة واوردت بعض العلماء من الاصوليين والفقهاء والمحدثين على ذلك واوردت ايضا
سبعة احاديث على ان اهل الفترة يمتحنون في دخول النار فمن اطاع منهم وجدها عليه بردا وسلاما
ومن لم يطع وتوقف في دخولها ادخلها رغما عنه وكما نتت عليه نارا وعذابا فهذا منافي لما اسلفته
من اثبات النجاة لهم فلا منافاة لانا لم نثبت هناك النجاة لجميع اهل الفترة
بل لم يرد فيه نص ولم يجزم بذلك ولا عبد صنما فليس اهل الفترة على الحتم من اهل النار كما انهم
ليسوا على الحتم من اهل الجنة فحيث تتحقق لهم النجاة فالمراد بهم من ذكر وحيث تحققنا عليهم بانهم
في النار فالمراد بهم من ورد فيه نص او جزم الشراح او عبد الاوثان فلا تنافي بين الاطلاقين لاختلاف

المحملين

المحملين واذا تقرر معنى الفترة وحتى الامتحان ظهر لك ان الايتين الشريفتين ومعهما الحديث
لا منافاة بينهم لو سلم انهم لم يكونوا على دين ابراهيم واسمعيل ولم يكونوا على التوحيد فلا مانع
من ان يكونوا غافلين عن الشرك والتوحيد ومقارهولا لبسوا معذبين اصلا عند الاشاعرة
بل ولا يسمون كفارا حقيقة وهم في الاخرة ناجون غاية ان مرتبتهم دون مرتبة من امن وعمل
صالحا او وحد ولم يعمل ومتحنون عند المحدثين والظن بالله تعالى اكرامه لرسوله انهم ان كانوا
من اهل هذا القسم واستحقوا اطاعوا ودخلوا النار دخلوها فتكون عليهم بردا وسلاما وسيأتي
مايدل على ذلك قال الحافظ ابن حجر في الاصابة ومن مرجوان يدخل عبد المطلب وال بيته في جملة
من يدخلها طائعا فيتجلى الا ابا طالب فانه ادرك البعثة ولم يوصف وثبت انه في ضحضاح
من نار انتهى ولا يذهب عليك انهم اذا كانوا على هذا الوجه ليس لهم درجات نعيم لانهم ليس
لهم اعمال يترقون لهم درجات موعودة غير مكتوبة بعد لقوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم
بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء فقد فسر ابن عباس الذرية بما يعم الوالدين
اخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الرجل الجنة
سال عن ابويه وزوجته وولده فيقال انهم لم يبلغوا درجتك وعملك فيقول يارب قد عملت
لي ولهم فيومر بالحاقهم به وقرا ابن عباس والذين امنوا الاية ولما علمنا ان المتحنين اذا امتحنوا اطاعوا
ايات واحاديث اما الايات فمنها قوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وقوله تعالى
ولا تخزني يوم القيمة اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن انس في قوله تعالى من تدخل النار فقد اخزيته
قال من تخلد واخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن المسيب
في الاية قال هذه خاصة لمن لا يخرج منها واخرج ابن جرير والحاكم من جابر مثله واخرج ابو يعلى
من جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النار والتخزية يبلغ من ابن ادم في القيامة في
المقام بين يدي الله تعالى ما يتمنى العبد ان يومر به الى النار واخرج ابو بكر الشافعي عن ابي فرصافة
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم لا تخزنا يوم القيامة ولا تفضحنا يوم التناد يوم
الدلالة اذا الله تعالى قال فان النار على سبيل الخلود خزيا والنبي صلى الله عليه وسلم سال

ربه ان لا يخزيه وقد اجابه الله تعالى بانه استجاب لهم ومنهم النبي صلى الله عليه وسلم فيلزم
ان لا يخلد ابويه في النار بوعد الله الذي لا يخلف الميعاد كما اخبر عنه بقوله انكم لا تخلفون الميعاد
وقد بشر صلى الله عليه وسلم ان الخزي في الآخرة اشد من النار حتى انه يتمنى ان يؤمر به الى النار
وحاشى جناب الرسول من ذلك ومنها قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا الآية
قال في الكشاف تعريض من اخزاهم الله تعالى من الكفار اهل الكفر والفسوق ومن لازم
من لا يخزى عنه عدم تعذيب والديه لانتهائهما لتعذيب بين يديه الى النار انتهى
في ذكر خزي اي خزي فانه تقدم في احاديث القيامة ان ابراهيم عليه السلام
يقول يوم القيامة يا رب وعدتني ان لا تخزيني واي خزي اعظم من ان يذهب بابي الابعد فيمسخ بذيخ
متلطخ فيلقى تحت رجليه فيقال هذا ابوك فيتبرأ منه الذيخ كما في النهاية بالذال المعجمة
والمثناة التحتية اخره خاء معجمة ذكر الضباع والانثى ذيخة واراد بالتلطخ التلطخ برجيعه او بالطين
انتهى فاذا جاز هذا في حق ابراهيم فليجز في حقه صلى الله عليه وسلم والا فما الفرق قامت
الفرق من وجوه احدها كما تقدم ان ذكر عمه لا ابوه وقد مرت ادلة تأبيهما ان ابراهيم هو سأل ربه
فقال ولا تخزني يوم يبعثون في جملة اشياء فيجوز ان لا يجاب في خصوص هذه وقوله وعدتني قاله
بناء على ان اكثر دعاء الانبياء يجاب والتخلف نادر بخلاف نبينا فان الله تعالى اعطاه ذلك ابتداء وعدا
منه تعالى فلا يقع فيه التخلف ثانيها ان ابا ابراهيم ادرك البعثة وبلغته الدعوة بخلاف الوالدين الشريفين
ثالثها قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى اخرج ابن جرير عن ابن عباس قال ما رضي محمد صلى الله
عليه وسلم ان لا يدخل احد من اهل بيته النار واخرج ابن المنذر وابن مردويه وابو نعيم في الحلية من
طريق حرب بن سريج قال قلت لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين ارايت هذه الشفاعة التي يتحدث
بها اهل العراق رجاؤها قال اي والله حدثني ابي محمد بن الحنفية عن علي رضي الله عنه انا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اشفع لامتي حتى ينادين ربي ارضيت يا محمد فاقول نعم يا رب رضيت ثم اقبل على فقال
انكم تقولون يا معشر اهل العراق ان ارجى اية في كتاب الله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فقلت انا نقول ذلك لكنا نقول اهل البيت ارجى اية في
كتاب الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهو الشفاعة واما الاحاديث فكثيرة اخرج الحاكم وصححه

عن

عن ابن مسعود رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم سيد ولد ابويه فقال ما سألتهما بل فيما يعني فيهما
واني لقائم المقام المحمود واخرج نعيم في فوائده بسند فيه ضعف عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى
صلى الله عليه وسلم انكما يوم القيامة شفعت لابي وامي وعم ابي طالب واخي كان في الجاهلية قال
السيوطي اورده الحب الطبري وهو حافظ والفقها في ذخائر العقبى وقال ان ثبت فهو مؤول في
ابي طالب على ما ورد في الصحيح في تخفيف العذاب عنه بشفاعته انتهى واخرج الحكيم الترمذي والديلمي
وابن مردويه وابو نعيم والبيهقي معا في الدلائل عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلقني فجعلني في خير ما
في الحديث وفيه ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فانا واهل بيتي مطهرون من الذنوب واخرج ابو نعيم في
والملا في سيرته عن عمران بن الحصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي لاهل بيتي
اهل بيتي فاعطاني وورده الحب الطبري في ذخائر العقبى قال الحافظ السيوطي فهذه عدة احاديث
يشد بعضها بعضا فان الحديث الصحيح ينقوى بكثرة الطرق ومثلها حديث ابن مسعود
فان الحاكم صححه فهذه هي الوجوه التي ذكرها العلماء في اثبات نجاتهما وفيها كفاية للمرء
العارف باصول الشريعة الشريفة واصول العلماء فان سبب تخرق اقوال العلماء المتقدمين غالبا
انما هو بسبب عدم استقرارهم الاصلين اصول الدين واصول الفقه فكل من بلغه خبر قال به
واتفق اصول الشريعة انه لا ولا بعد استقرار الاصول فما خالف الاصول وجب رده اليها وعلى
العلماء في جمع الاحاديث الواردة فيهما من خبر بالايات الدالة في زعمهم على نجاتهما
كما اجابوا بذلك عن الاحاديث الواردة في اطفال المشركين من صحتها وقالوا بمنافاتها للاحاديث
اطفال المشركين قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وبالاحاديث الاولى قوله تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا قال السيوطي في لطائف المنن والاخبار كون الجنة في الفريقين متغايرتين في اية واحدة
متعاطفتين متنا سقتين في النظم قال وهذا جواب مجتمع مفيد يغني عن كل جواب الا انه
انما يأتي على المسلك الاول دون الثاني كما هو واضح انتهى يعني مسلك كونهما من اهل الفترة

وامسك جماعة عن الخوض في هذه المسئلة فكانوا من الناجين ومن ورطة من ثلب إمامها نقصا سالمين وتقدم ان مذهب الامام ابي حنيفة بن ثابت رحمه الله ورضي عنه وعن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابويه مقرر وخبر ثابت فاشدد يديك على ذلك ولا تلق نفسك من ابداء صلى الله عليه وسلم في هوة المهالك وقال السيوطي رحمه الله تعالى العجب ممن يقطع بكون ابوي النبي صلى الله عليه وسلم في النار اعتمادا على قوله امي في النار مكررا قوله ان ابي وابالك في النار ونحوها من الاحاديث ويلغو عما عارضها بالكلية والمسألة نظير صحيح الناس فيها خلاف في ذلك وهي مسألة اطفال المشركين فقد ورد في احاديث كثيرة الجزم بانهم في النار واحاديث قليلة بانهم في الجنة وصحح الجمهور هذا ومنهم النووي وقال انه المذهب الصحيح الذي صار اليه المحققون لقوله تعالى وما كنا معذبين الاية واذا كان لا يعذب البالغ لكونه لم تبلغه الدعوة فغيره اولى هذا كلام النووي وذكر غيره ان احاديث كونهم في النار منسوخة باحاديث كونهم في الجنة ويوضح النسخ ما اخرجه ابن عبد البر عن عائشة قالت سألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين فقال هم مع آبائهم ثم سألته بعد ذلك فقال الله اعلم بما كانوا عاملين ثم سألته بعد ما استحكم الاسلام فنزلت ولا تزر وازرة وزر اخرى فقال هم على الفطرة او قال في الجنة فهذا يدل على النسخ وكذا نقول في احاديث التي وردت في ان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم في النار انها منسوخة اما باحيائهما وايمانهما واما بالمراد في ان اهل الفترة لا يعذبون بالنار والنكتة في جمع حكم اهل الفترة مع حكم الاطفال في اية واحدة اشتراكهما في عدم بلوغ الدعوة بعد مع الحسي في اهل الفترة وعدم الحكمي في الاطفال لعدم العقل فيهم وفي عدم التكليف حقيقة في اهل الفترة وشرعا في الاطفال فلهذا اقترنت الجملتان وذكر من بدايع اسرار القرآن ولهذا اعتقد النبي صلى الله عليه وسلم على الجملة الثانية فحكم على اهل الفترة بانهم يمتحنون ولا يبادرون بالعذاب بعد اخباره بما يقتضي انهم في النار ابتداء فكان الاخبار ان الاولاد في النار يقتضي انهما في النار على حد سواء والنازل فيهما جملتان مقترنتان والاخبار عنهما كذلك ايضا مع انهم لا يعذبون وقد صححه السيوطي والمحققون في الاطفال وذهب اخرون الى انهم يمتحنون

وجزم

وتقدم في اول المواهب فالحذر من ذكرها بما فيه نقص فان ذلك يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم اهـ

وجزم به اهل السنة قاطبة فاهل الفترة فوجب انتفاء العذاب عن ابوي النبي صلى الله عليه وسلم واحتاجهم بالامتحان في اهل الفترة وجرى في الاطفال الخلاف وصحح كونهم في الجنة اتباعا لاهل مزيد البلاغ والصقل في اولكن انتهى كلام السيوطي ملخصا جزاه الله عني وعن دينه وعن نبيه خيرا واعاد علينا من بركاته وبركات علومه دنيا واخرى فقد كشف عن هذه المسألة قناع الاشتباه وازاحت علة الغيرة الدينية والحمية الاسلامية ان حققنا ان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم من اهل لا اله الا الله والعجب ممن بعض متاخري فقهاء الحنفية بعدما اطلع على رسائل هذا المحقق في اثبات النجاة والدرجات للوالدين وانهما ليسا معذبين بل يكونان في الجنة منقبة كبيرة زلت عنه في تحقيقهما القدم فالف في ذلك رسالة اجتمع فيها ما اجتمع ولم يصده عن ذلك خشية سخط الله تعالى في اساءة ادب نبيه وحبيبه خيفة فسود ما يسود به الوجه والصحيفة اغترارا بهم بما تقدم عدم ثبوته عن الامام الاعظم ابي حنيفة وما كذاه ذلك حتى طفق يتورك على ذلك الامام وتعقبه بتعقبات تجهل الاسماع وتنبو منها الافهام شد وقد زعموا ان الطلب تناسب وما علموا ان الباع على الاسد

فلعمري لقد حككت القرب بالافي واستنت الفصال حتى القرى وقد قيل في المثل الذي اشتهر كلب ينبح القمر هيهات ان اجد الثريا من الثرى واين من اتى بما تنبو عنه الاسماع من ان يكون ما اتى به حديثا يفترى شد وابن اللبون اذا ما لز في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس

على ما اخذته فيما اورده من الاحاديث من كتبه وقد وقع للسيوطي هنا سبق انكر عليه في عشرة فضول فوجه مقامة سماها المقامة السندسية منها انه لما وصله ما قلته صاح واشاح وراجع من فمه سيلا وجرى من لسانه ذيلا وكساه وجهه الصباح ليلا وكاد يطير مع بنات نعش وحاص حيصة حمر الوحش ثم زار وغير في النظر وبلج بوجهه وبسر وقال فحشا وهجر وهذى في ضغطه وهذر وصرح بانها والعياذ بالله من اهل سقر ولم يترك فيها من القرآن الكريم ولا سئل عنه اصحاب الجحيم فقلت لقد قال لي الجاحظ الى وزيره وهذا

انتهى اقول ليصدق تعريف الصحابي على هذا القول على انه لا نهاد ركنه هو ظنيا انه سيبعث
كما تقدم في الوجه الذي ارتجزته قبيل سوقها اذ صح ما اخبرت في المنام فانت مبعوث الى الانام
تبعث بالحلال والحرام وتبعث بالتجنيب والاسلام وكان محمد صلى الله عليه وسلم ابن اربعين
سنين او ست فقد فازت بمزية الصحبة على ذلك الاحتمال الذي ذكره ابن حجر بما يقرب
ان لا تكون صحابية حتى على التعريف الذي قال فيه انه اصح لما وقع عليه من قرينة الحال ومن
لقي النبي صلى الله عليه وسلم مومنا به ومات على الاسلام اي بتقييد لقي النبي وما بعده بكون بعضها
قبل البعثة فبقي التعريف على الاطلاق اي سواء امن به حال البعثة او بانه سيبعث وقد علم
ان اباه عبد الله مات الغلام الزبير على رواية ان وفاته كانت بعد ولادته صلى الله عليه وسلم بشهرين
من الامارات الظاهرة للعادات الدالة على انه سيبعث بالمعجزات الخارقات والايات الباهرات
لعبد المطلب بل ذكر فيه اقرب منها بعبد الله لانه توفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمان
سنين وبعد على اي انه سيبعث ما اخرجه ابن سعد وابن عساكر عن الزهري وبجاهد وثابت
ما قال لعبد المطلب لا ابن يا بركة لا تغفل عنه فانا نرجو ان يكون نبي هذه الامة
واخرج ابن منده من طريق الواقدي ان استف بحيرا اخبر عبد المطلب وكان عبد يقاله بنبوة النبي
صلى الله عليه وسلم بعد ان راه فقال عبد المطلب لبنيه احفظوا ابن اخيكم فانه سيكون له شان
فيه واخرج البيهقي وابن منده وابن عساكر من طريق عفير بن زرعة بن سيف بن ذي يزن عن ابيه عن
ناظر سيف بن ذي يزن على الحبشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين اتاه وفود
العرب لتهنيته وتاه وفود قريش فيهم عبد المطلب فقال له سيف يا عبد المطلب اني منفض اليك
من سر علمي امرا لو فيرك بكون نام ارجو ان يكون لولدك معه نبا فاطلعك عليه وكتمه فقال له عبد المطلب
انه كان لي ابن وكنت به معجبا وعليه رفيقا ولي زوجة كريمة من كريمات قومها منه بنت وهب
فجاءت منه بغلام فسميته محمدا مات ابوه وامه وكفلته انا وعمه وفيه لجبار سيذكر ايانه بنبوته
وقال الذي قلت لك كما قلت فاحفظه واحذر عليه اليهود فانهم لعدوه ولن يجعل الله
لهم عليه سبيلا وهو حديث طويل وروى طرفه ابو نعيم والطبراني وابن عساكر عن ابن عباس
وفي الباب احاديث اخر وقصته ابن السكن وغيره عبد المطلب في الصحابة فامنه بذلك لكم

الغت فاه بحجر واطفات النار التي او قدها من زفره بزفر من زفره وعلمت انه يضرب
في حديد بارد اذا نحن ضربنا في ذهب ذاب ويرمى عن وتر منقطع انا نحن فوقنا كل منهم صلبا
افرها بالعلوة ويجاوزنا الى حد الفلوة ام اعظامنا النفس واستكبارا واحتقارا لغيره واستصغارا
ام استحاشة على شكلي واستنصارا الاتقن قاعدة شكر المنعم التي هي مبنى هذه المسالة عليها
احكم قاعدة التحسين والتقبيح التي ترد هذه القاعدة اليها اعرف حكم الفاعل من حيث
التكليف ادري حكم الافعال قبل البعثة هل توصف بالتشديد او التخفيف اعلم فن
الاصول وقواعد الاستدلال والترجيح عند تعارض المنقول لا تعب المجد ما انت اكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا ليت شعري ما الذي انكره علي وفوق بسببه سهامه لي
ترجيح جانب النجاة اما في فيه من سلف صالح اما تقدم من فيه اجمة كل منهم لو وزن بالجبال لرجح
فان اعتذر بعدم الوقوف كان عذره جليا او بالنسيان فقد خلق الانسان نسيا وهل يستبعد على
من ابخل امة به الثقلين ان يخبي به الابوين ام ظن اني اقدمت على الترجيح لا مستند ام بمجرد
التشهي من غير دليل يعتمد معاذ الله بل لما قام عندي من ادلة قاطعة ساطعة ناصعة لامعة
جامعة مانعة رابعة صادعة قامعة باقعة جازمة لازمة منيعة ناصعة
صحيحة صريحة سديدة مريحة حاضرة فسيحة تامة حامة كاملة شاملة كافلة حافلة تحزم
ولا تخزم وتحزم ان شاء الله تعالى ولا تخزم انتهى كان السيوطي رحمه الله ينظر من طرف خفي
الى من نحا نحوه من المعاصرين من كل معاند ومكابر غليظة اذ لم يرع حق نبيه في ابن يه كان
ممن سكت الاله ولا عليه تنبيه قال الحافظ ابن حجر في الاصابة في تعريف الصحابي ما نصه
واصح ما وقفت عليه من ذلك ان الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مومنا به ومات
على الاسلام فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له ومن قصرت ومن روى عنه ومن لم
يرو عنه ومن غزا معه ومن لم يغز ومن راه رويه ولم يجالسه ومن لم يره لعارض كالعمى
ويخرج بقيد الايمان من لقيه كافرا ثم اسلم بعد ذلك اذا لم يجتمع به مرة اخرى وقولنا
لم يخرج من لقيه مومنا بغيره كمن لقيه من مومني اهل الكتاب قبل البعثة وهذا يدخل
من لقيه منهم ومن بانه سيبعث اولا يدخل احتمال ومن هو لا يجيز الرواية ونحوه

انتهى

اولى فائدة جليلة يستنبط منها بنجاة والد محمد النبي صلى الله عليه وسلم اخرج البيهقي في شعب
الايمان حدثنا مسندا فاخبرنا ابو الحسن وابن بشران وثنا ابو جعفر الرزاز حدثنا حي بن جعفر
ثنا ثابت بن زيد الجباب ثنا ياسين بن معاذ اخبرنا عبد الله بن فريد عن طارق بن علي قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو ادركت والدي او احدهما وانا في صلاة العشا وقد قرات
فيها بنحو اكتاب ينادي يا محمد لاجبتها لبيك فمن هذا الحديث من التنويه بفظيم قدرهما لا
يخفى اعتكم عليهما مع هذا التعظيم بغير النجاة والهدى فيعظم صلاته لاجابتها لو كانا ضالين ولذا كان
صلى الله عليه وسلم حكمها هذا التعظيم قال لجب علينا المبالغة في احترامهما وتعظيمهما ثانيا سبابه صلى الله عليه
وسلم وتعظيمه فائدة ثالثة لما كلمت قريش طلبوا من عبد المطلب ان يستسقي لهم وحيط اليه
من الجبل فتوضوا الماء وصلوا من الطيب واستلموا الركن وطافوا ثم ارتقوا ابا قبيس حتى اذا استوى
بذروة الجبل ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام قد ايفع فتقا وعبد المطلب اللهم سادالملة كاشف
الكربة انت عالم غير معلم ومسئول غير مبخل وهذه عبادك واماؤك بجدبت حرمك بين افنيته يشكون
اليك سنتهم اذهبت الخف والظلف اللهم فامطرن غيثا مغدقا مريعا فارا موا حتى تفجرت
السماء بمائها والظ الوادي بثجه فسمعت شيخان قريش يقولون لعبد المطلب هنيئا ابا البطحاء
هنيا وفي ذلك تقول رقيقة شعر بشيبة الحمد استقى الله بلدتنا لما فقدنا الحيا والجلود المطر

فجاء بالمعجزات من له سبل ... سمى فعاشت به الاغنام والشجر
منا من الله بالميمون طائره ... وخير من بشرت يوما به مضر
مبارك الامر يستسقى الغمام به ... ما في الانام له عدل ولا خطر

فمن كان هذا الاعتقاد اعتقاده وقد اجاب الله تعالى دعاءه مع قوله تعالى وما دعاء الكافرين الا في
ضلال كيف يوصف بالشرك الكفر مع ما تقدم الغماض ايمانه بيعثة النبي صلى الله عليه وسلم ولا
سيما ان ثبت له رفية الصحبة والحاصل ان اعتقاد الكفر في الابوين الشريفين وفي بقية الآباء الاطهار
من احد عما لكبر للتوجب سخط التوبة والاستغفار وكفى بالقران لذلك مبينا ان الذين يؤذون
الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا ختامه قد نظم الحافظ جلال
الدين السيوطي هذه المسالة بجميع وجوهها بقوله

ان

ان الذي نجف النبي محمدا ... انجى به الثقلين يا نجف
ابواه اهل العلم فيما صنفوا ... والحكم في علم تجيء دعوة
فيذا ك قال الشافعية كلهم ... والاشعرية عالم متوقف
لم يا ته خبر الدعاة المسعف ... وبسورة الاسرا فيه حجة
ويضيف اهل الفقه في تعليله ... معنى ارق من النسيم والطف
منحى به للسامعين تعنف ... اذهم على الغطر الذي لم يعرفوا
قال الاولى ولد والنبي المصطفى ... كل على التوحيد اذ تتعرف
فيهم اخو فجر وكا استنكفت ... فالمشركون كما بسورة توبة
وبسورة الشعرا فيه تقلب ... في الساجدين فكلهم متعنف
اسراره هطلت عليه الذرف ... فجزاه رب العرش خير جزائه
فلقد تدين في زمان فترة ... هلكت فرقة دين الهدى وتخلفوا
الصديق ما شرك عليه يعيف ... فتفكر السبكي بذكر مقالة
ان لم تقل اعيى الرضى عنه على ... الصديق وهو نظير عمر اعنف
في الجاهلية للفضائل يعرف ... خلامه وابوه اخرى سبما
وجماعة ذهبوا الى احيائه ... ابويه حتى امنا لاخو قرا
في ذاك لكن الحديث مضعف ... عنه مسالك لا تزيد بعيضا
ويخص فضلا يوعيه بعضه ... اديا وكان ابي فهو منصف
ما حيد الدين الحنيف بحنف ... جزاه الله عن دينه وبنبيه افضل الجزاء وحشرنا جميعا في زمرة
العلما العاملين تحت لوا سيد الشفعا فلقد دفع العمائل على الابوين الشريفين وتحقق
المتامل بما يرضي الله تعالى وكفى به غيظ سيد الكونين ويجب ان يكتب بالنور على صفحات
الحور من كل دليل وبرهان تتلقاه المقول بالتسليم والاذعان ولا شك ان ذلك سعدد
من توفيقه صلى الله عليه وسلم ولطفه به ومخرط في سلك تبجيله واعظامه ومن العلوم القطع ان
يرضى جزاءه في دار النعيم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وبذلك

وورثته من العلماء العاملين وانا بعيونا بعينهم باعانك الى يوم الدين

فذلك فيما نتنافس المتنافسون ، قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ، وهانا قد نا سيت به فسودت ما جمعته من رسائله وغيرها من الامالي ، رجاء ان تبيض بما سودته صحف اعماله ، ويستقيم الناد من احواله ، وطمعا في ان يكون مقبولا عند ذلك الجناب الرفيع ، والجيب المنيع ، فانه خدمة لحضرته الشريفة على قدر وسعي وطاقتي مع ضيق ذرعي وزجاة بضاعتي ، فان تقطع والديه ، مندرج في تعظيمه ويرجع اليه ، والله تعالى هو المرغوب اليه ، ان يجعله خالصا لوجهه الكريم موجبا للفوز لديه ، وان يجنبنا الزيغ بعد الهدى ، فان يزيغنا للقحقا ويلهمنا اتباعه ، ويرينا الباطل باطلا ويلهمنا اجتنابه واجتنابه ، وان يجيرنا من موبقات المحن ومضلات الفتن ، وان يؤيد بملينا دولة الملك المؤيد سلطان الاسلام والمسلمين ، وناشر الوية العدل فوق رؤس الموحدين ، قامع الكفرة والمشركين ، ورافع اعلام الشريعة والدين ، من سارت بنا رسطوته في الممالك مسير البدور ، ومد ظله على سكان العالم بخدمة الحرمين الشريفين ، السلطان بن السلطان ابن السلطان السلطان الغازي الجاهد محمود خان بن السلطان خان بن محمد خان ، ثبت الله به قواعد ملكه ، ونظم جميع ممالك الاسلامية في سلك ملكه ، وابد دولته ، ومكن في قلوب الاعادي سطوته وصولته ، والهمه ان ينظر بعين الالتفات والاهتمام ، لمرقد والد نبيه سيد الانام ، وضاعف له الاجر والمثوبة والفوز العظيم الاكبر والمرام ، بالتعمير والترميم ، والتبهيج والتعظيم ، فان تعظيمها من تعظيمه صلى الله عليه وسلم ، واحترامها من احترامه ، تعالم بالدليل المسلم ، وذلك ان شاء الله تعالى يكون سببا للتاييد والامداد ، من خالق الخلق ورب العباد ، وينال بذلك المزية على من تقدمه من الملوك والسلاطين ، والنصر العزيز والفتح المبين من رب العالمين ، والحمد لله اولا وآخرا باطنا وظاهرا ، الذي رفع عن قلوبنا الشكوك والارتياب ، وهدانا للصواب وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ، وافضل الصلاة واكمل التسليم على المبعوث بالقرآن الكريم ، والمنعوت بالخلق العظيم ، والموصوف بانه بالمؤمنين رؤف رحيم ، وعلى آله واصحابه واتباعه واحبائه وذريته

وورثته